التجريد[1]

[٨٨-] شوسٌ تَرى منهمُ في كلِّ مُعْتَـرَكٍ أُسْـدَ الـعـرين إذا جَدّ الـوطيس حَمي

عرفه صاحب «التلخيص» بأن قال: «هو أن يُنْتزعَ من أمر ذي صفة آخر مثله، فيها مبالغة في كمالها فيه كقولي[2]: لي من فلان صديقٌ حميمٌ، أي: بلغ[3] من الصداقة حداً صح معه أن يُسْتخلصَ منه آخرُ»، كقول تأبط شرّاً: [المديد][4]:

ووراءَ الـثـأرِ منّـي ابـنُ أخـت مَصـنَـعٌ عُقْـدَتُـهُ ما تُحَـلُّ

والتجريد ـ في بيت القصيدة ـ: انتزاع أسد العرين من الشوس المذكورين.

* * *

المجاز[5]

[٨٩-] صالـوا فنالوا الأماني من عُداتِهِمِ ببـارقٍ في سوى الـهـيـجـاءِ لم يُشَـمِ

[والمجاز][*]: هي الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق، استعمالاً في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها، مع قرينةٍ مانعةٍ من إرادة معناها في ذٰلك النوع.

---

(١) الـديوان: ٤٨٣، و«الخـزانـة»: ٤٣٦، و«البـاعـونية»: ٣٧٣، و«الـطراز» للعلوي: ٧٢/٣، و«التلخيص»: ٣٦٨، و«النفحات»: ٣٢٠.

(٢) في «التلخيص»: كقولهم.

(٣) في «التلخيص»: بلغ فلان.

(٤) البيت من قصيدة لتأبط شراً عدتها (٢٦) بيتاً يرثي بها خاله، وهي في «الحماسة» لأبي تمام: ٣٤١/١ فما بعد.

(*) زيادة احتاجها السياق، وهي في: ط.

(٥) الـديوان: ٤٨٣، و«الخـزانـة»: ٤٣٦، و«الباعونية»: ٣٥٣، و«المفتاح»: ٦٢٥-٦٢٧، وانظر =

وهٰذا رأي السكاكي[1]، وأهل المعاني والتبيان.

وقال البديعيون: [المجاز][*]: عبارة عن تجوز الحقيقة بحيث يأتي المتكلم إلى اسم موضوع، لمعنى، فيختصره، فإما بأن يَجعَلَهُ مفرداً بعد أن كان مركباً أو غير ذٰلك من وجوه الاختصار، ومثال الأول قول جرير: [من الوافر][2]:

إذا نزل السماء بأرض قومٍ رَعَيْناهُ وإن كانوا غضابا

يريد بالسماء: مطرَ السماء، فجعله مُفْرداً، ويريد بالضمير في: (رعيناه) ما أنبتَهُ المطرُ، ومثالُ غير ذٰلك، قولُ العتابي[3]: [من البسيط]:

يا ليلةً لي بحوّارينَ ساهرةً حتى تكلَّمَ في الصُّبح العَصَافيرُ

فقوله: ساهرةً: مجاز.

وفي بيت القصيدة لفظة (بارق) مجاز في السيفِ.

* * *

= ص٥٨٦ كذٰلك، و«الطراز»: ٦٣/١، و«العمدة»: ١٧٧/١، و«الصناعتين»: ٢٦٨، و«أسرار البلاغة»: ٣٣٠، و«دلائل الإعجاز»: ٥٢، و«الإيضاح»: ٣٤/٥، و«بديع القرآن»: ١٧٥، و«تحرير التحبير»: ٤٥٧، و«بلوغ الأرب»: ٢٠٩.

(١) «المفتاح»: ٥٨٦.

(*) زيادة احتاجها السياق، وهي في: ط.

(٢) البيت منسوب لجرير كما في «العمدة»: ٢٦٦/١، و«التحرير»: ٤٥٨، وفيهما: (إذا سقط..)، وهو للفرزدق في «التاج» (سما)، ولمعوذ الحكماء معاوية بن مالك في «اللسان»: (سما): ١٢٣/١٩ (ط: بولاق)، وفيهما: إذا سقط، ونسبه المرزباني في «الموشح» لمعاوية: ٢٤٥.

(٣) للعتابي في «العمدة»: ٢٦٧/١، وفي الأصل: (أصوات العصافير)، وهو غير مستقيم؛ لأن القافية مرفوعة، وصحح الناسخ على حاشية النسخة: (في الصبح)، وانظر: «الأغاني»: ١٢٤/١٣، و«الخزانة»: ٤٣٦.

الترتيب[1]

[٩٠-] كالنار منهُ رياح الموت إن عَصَفَتْ روّى صِرى مائــهِ أرض الــوغــى بِدَمِ

هٰذا النوع من استخراج شرف الدين التيفاشي، ذكره في كتابه، وسماه بهٰذا الاسم، وقال: «هو أن يعمد الشاعر إلى أوصاف شتى في موصوف واحد، فيوردها في بيت أو أبيات على ترتيبها في الخلقةِ الطبيعية، حتَّى لا يُدخِلَ فيها وصفاً زائداً عما يوجد علمه في الذهنِ، أو في العيانِ، كقول مسلم بن الوليد: [من البسيط][2]:

هيفــاءُ في فرعِــهــا ليلٌ على قَمَــرٍ على قضيب على حِقْفِ النقــا الـدَّهسِ

فإن الأرض في الأربعة على ترتيبِ خلقة الإنسان من الأعلى إلى الأسفل».

وبيت القصيدة على ترتيب العناصر الأربعة[3].

* * *

الإلغاز[4]

[٩١-] حران ينــقــع حرُّ الـكَــرِّ غُلَّتَــهُ حتــى إذا ضَمَّــه بردُ الـمـقـيــل ظَمِي

ويسمى ـ أيضاً ـ: التعمية[5]، وبينهما فَرْقٌ، وليس هٰذا مكان إيضاحه؛

---

(١) الديوان: ٤٨٣، و«الخزانة»: ٣٦٧، و«الباعونية»: ٣٨٤، و«النفحات»: ١٤٥، و(صرى) ساقطة من الأصل. ومصححة على الحاشية. وفي ط: (فالنار من رماح... روى الصدا..).

(٢) «خزانة» الحموي: لمسلم بن الوليد: ٣٦٧، ونقل معه عبارة الصفي الحلي من شرحه.

(٣) يريد بالعناصر الأربعة: النار ـ الرياح ـ الماء ـ الأرض، وانظر: «الخزانة»: ٣٦٨.

(٤) الـديوان: ٤٨٣، و«الخزانة»: ٣٩٣، وذكره في «التحرير» باسم: (الالغاز والتعمية): ٥٧٩، و«الطراز»: ٦٦/٣، و«أنوار الربيع»: ٣٦٥/٦، و«النفحات»: ٢٣٠، و«العمدة»: ٣٠٧/١ من معاني الإشارة، وانظر: ٣٠٩/١.

(٥) «التحرير»: ٥٧٩.

لطول تشعُّبه، وهو أن يجيء المتكلم بعدة أوصافٍ في ألفاظٍ مشتركة، من غير ذكر الموصوف ويشير بها إلى موصوفٍ[1] مجهولٍ، أو باسمِ حروفهِ قابلة للتغيير[2]، أو التوجيه، فإذا أراد كشف الاسم الموصوف نبَّه عليهِ بتصحيفِ شيءٍ من حروف الهجاءِ، أو تبديلها في اسمِهِ أو نقصِ شيءٍ منها أو زيادةٍ أو وجهٍ من غير هٰذه الوجوهِ.

فالأوَّلُ كقول محي الدين بن حراز في الخيمة[3]: [من الطويل]:

ومضـــروبـــةٍ من غيرِ ذنبٍ أتَتْ بِهِ إذاً ما هدى اللهُ الأنـــامَ أَظَـــلَّتِ

والثاني كقوله ـ أيضاً ـ في اسم (عثمان): [من السريع][4]:

حروفُـــه مَعْـــدودةٌ خَمْـــسَـــةٌ إذا مَضَـى حَرْفٌ تَبَـقَّى ثَمـــانْ

وإذا لم ينبه عليه بشيءٍ من ذٰلك كان استخراجه بدقة إعمال الفكر في أوصافه.

وعدُّوا ذٰلك عيباً في اللغز، وقالوا: إنه بيت بغير بابٍ.

وقال بعضهم[5] في الميزان: [من الطويل]:

وقـاضي قضـاةٍ يفصل الحق ساكتاً وبـــالحق يقضي لا يبـــوحُ فينـــطقُ
قَضَى بلســـانٍ لا يَميلُ وإن يَمِـلْ على أحـدِ الخصْمَيْنِ فهـو الصِّدقُ

---

(١) في ط: مقصود.

(٢) ط: للتعمي.

(٣) البيت في «خزانة» ابن حجة: ٣٩٣، وقارن بينه وبين لغز أبي العلاء في الإبرة بقوله:

سعت ذات سم في قميصي فغـادرت به أثـراً والله شاف من الـسـمّ
كسـت قيصـراً ثوب الـجمـال وتبّعـاً وكسـرى وعـادت وهي عارية الجسم

(٤) أورده ابن حجة كذٰلك: ٣٩٣، وقال: «وقول ابن حراز فيمن اسمه عثمان..».

(٥) النص من هنا إلى آخر البيتين من ط، فوجدنا ضرورة إلحاقها بالأصل.

وبيت القصيدة لُغز[1] في السيفِ، بأوصافٍ مُتضادةٍ لوجهه، ولولا ذكره قبل البيت لما عرف.

* * *

الإيضاح[2]

[٩٢-] قادوا الشوازب كالأجبال حاملةً أَمْثالها ثَبَتَةً في كلّ مُصْطَدِمِ

[الإيضاح]: هو أن يذكر المتكلّم[3] ما ظاهرُهُ لبس، فلا يفهم من أول الكلام، ثم يُوضِّحُهُ في بقيةِ كلامِهِ. كقول الشاعر: [من الطويل]:

يذكرنيك الخيرُ والشرُّ كلُّه وقيلُ الخنا والعلم والحلمُ والجهلُ

فهٰذا معناه مُلْتَبِسٌ؛ لكونه يقتضي المدح والذمَّ، ثم أوضحه، فقال[4]:

فألقاكَ عن مَكْروهِها مُتَنزِّهاً وألقاكَ في مَحْبوبِها ولك الفَضْل

والإيضاح في بيتِ القصيدةِ ظاهر، وهو قوله/:

«..... ثبتة في كل مصطدم».

فهو يوضّحُ قوله: «... أمثالها..». [فتأمله].

***

---

(١) ط: ملغز، وكلاهما صحيح.

(٢) الديوان: ٤٨٣، و«الخزانة»: ٤١٣، و«الباعونية»: ٤٣٨، و«التحرير»: ٥٥٩، و«الطراز»: ١٠٢/٣، و«نهاية الأرب»: ١٦٩/٧، و«حسن التوسل»: ٨٥، و«بديع القرآن»: ٢٥٩، و«النفحات»: ٢٧٣.

(٣) في الأصل: (المتكلم ظاهره...)، وفي «التحرير»: (كلاماً ظاهره..)، وفي ط: (كلاماً في..).

(٤) البيتان غير منسوبين في «التحرير» و«خزانة» ابن حجة و«الباعونية»، و«الطراز»: ١٠٢/٣ وفيه: (وفيك الحيا والعلم..)، وفي ط: (مذكرينك.. وفيك الحيا)، وهما في «الأمالي» منسوبان لمسلم بن الوليد: ١٦٧/١، وفيه: (.. الدين والفضل والحجا..).

التوليد[1]

[٩٣-] من سُبَّقٍ لا ترى سوطاً لها سَمَلاً ولا جديداً من الأَرْسان والـلُّجم[2]

التوليد على ضربين: (من الألفاظ)، و(من المعاني). فالذي من (الألفاظ) ليس فيه شيءٌ من المحاسن، وهو إلى السرقات أقرب؛ لأنه عبارةٌ عن حسن ألفاظٍ تعجب الناظم من[3] شعر غيره، فيَسْلُبُها، ويضمّنُها معنى غَيْرَ معناها الأول في شعره، كقولِ امرىء القيس في وصف فرس: [من الطويل]:

وقد أَغْتَدي والطَّيْرُ في وُكَناتِها بمُنْجَرِدٍ قيدِ الأوابدِ هَيْكلِ[4]

فأعجبت أبا تمام هٰذه الاستعارة، فنقلها إلى الغزل، فقال[5]: [الطويل]:

لها منظرٌ قيدُ النواظرِ لم يَزَلْ يروحُ ويَغْدو في خَفارتِهِ الحبُّ

ومن التوليد اللفظي ضروب أخر، لا يَضْطرُّ إلى تمثيلِها ـ هاهنا ـ طلبُ الاختصار.

والذي يُولَّد من المعاني: هو من المحاسِن، وهو الغرض ـ هاهنا ـ وذٰلك أن ينظر الشاعر إلى معنى لمن تقدمه، ويكون محتاجاً إلى استعمال[6] ذٰلك

---

(١) الديوان: ٤٨٣، و«الخزانة»: ٣٥٨، و«الباعونية»: ٤٠١، و«بديع القرآن»: ٢٠٧، و«بديع» ابن منقذ (التلطيف والتوليد): ١٣٣، و«التحرير»: ٤٩٤، و«أنوار الربيع»: ٦٩٣، و«العمدة»: ٢٦٣/١.

(٢) كذا في الأصل، وفيه وجه، وفي حاشية الأصل: (لا يرى سوط ولا جديد)، وكذا في ط، والديوان: ٤٨٣.

(٣) ط: تعجب الشاعر من..

(٤) ديوانه: ٢٩، وفيه: (وكراتها...)، وهو في «نقد الشعر»: ٥٨، و«الصناعتين»: ٢٧٠، و«التحرير»: ٣٩٤ في باب (المشاكلة)، و«الخزانة»: ٣٥٨.

(٥) ديوانه: ١٨٧/١، وفي «الخزانة»: ٣٥٨، و«تحرير التحبير»: ٤٩٧، وفي ط: (في خفار التجنب)، وهو تصحيف.

(٦) ط: استكمال.

المعنى في بيت من القصيدة؛ لكونه أَخَذَ في ذٰلك الغرض جارياً في وصفِهِ، فيورده ويُوَلِّدُ بينهما معنىً آخر، ويذيله[1]، كما قال القطامي: [من البسيط]:

قد يُدْرِك المتأني بعض حاجتِهِ وقدْ يكونُ معَ المُسْتَعْجِلِ الزَّلَلُ[2]

فقال سالم بن وابصة في الحماسة ونقصَ من الألفاظ، وزاد تذييلاً وتمثيلاً[3] وتوكيداً، وتوليداً [البسيط][4]:

عليكَ بالقصدِ فيما أنتَ طالبُهُ إنَّ التخلق يأتي دونه الخُلُقُ[5]

فمعنى صدر هٰذا البيتِ معنى بيت القطاميّ بكمالِهِ، ومعنى عَجُزِهِ نوع من التذييل، والتأكيد أزيد من الأول، وهو مُوَلَّد منه[6].

* * *

ومن التوليد المعنويِّ ضربٌ آخر لا حاجةَ إلى الإطالة بذكره، وبيت القصيدة مُوَلَّدٌ/ من قول ابنِ حجّاج: [من الوافر].

خَرَقْتُ صُفوفَهم بأقبَّ نَهْد مراح السَّوْطِ مَتْعوب العِنانِ[7]

وقولُه: مَتْعوب: خطأ، ولا يجوز فيه إلا متعب أو تَعِب[8].

---

(١) ليست في: ط.

(٢) للقطامي في ديوانه: ٢، وفي «عيار الشعر»: ٥٥، وقد ذكره في «التحرير» في موضعين: ٣١٩ و٤٩٦، وقد ذكر ابن أبي الأصبع هٰذا الكلام، وأخذه الحلي عنه، وقد غير في عبارته.

(٣) و(تبديلاً) في الأصل. وصححت على الحاشية، وفي ط: ترتيلا.

(٤) لسالم بن وابصة: «الحماسة»: ١/٢٩٥-٢٩٦ (فيما أنت فاعله..).

(٥) في الأصل: إن التخلف... الخلِف ـ بالفاء ـ، وصدره في «العمدة»: ١/٢٥٠: (يا أيها المتحلي غير شيمته... إن).

(٦) مولد بينهما، وكذا عبارة «التحرير».

(٧) البيت لأبي عبدالله بن الحجاج، ذكره في «الخزانة»: ٣٥٩، قال: «وبيت صفي الدين مولّد من قول...».

(٨) «أساس البلاغة»: الزمخشري: (تعب).

سلامة الاختراع[1]

[٩٤-] كادت حوافرها تُدْمي جحافِلَها حتّى تشابَهَتِ الأحجال بالرَّثم

وهو أن يخترع الشاعر معنى لم يسبق إليه؛ كقول ابن الرومي[2]: [من البسيط]:

ما أنسَ لا أنْسَ خبازاً مَرَرْتُ بهِ يَدْحو الرقاقة وشك اللَّمْح بالبَصَرِ
ما بين[3] رؤيتها في كفِّهِ كُرَةً وبين رؤيَتِها[4] قَوْراءَ كالقَمَرِ
إلا بمقدارِ ما تنداحُ دائرةٌ في صَفْحَةِ الماءِ يُرْمى فيهِ بالحَجَرِ[5]

وكقول أبي الطيب: [من الطويل]:

خُلِقْتُ ألوفاً لوْ رُدِدْتُ إلى الصِّبا لفَارَقْتُ شيْبي مُوجَعَ القَلْبِ باكيا[6]

حسن الاتباع[7]

[٩٥-] ينازِعُ السمعَ فيها الطرفُ حين جرت فيرجِعان إلى الآثار في الأكمِ

---

(١) الديوان: ٤٨٣، و«الخزانة»: ٤٠٤، و«الباعونية»: ٣٢٥، و«بديع» ابن منقذ من باب السرقات: ٦٨ و٩٧ و١٠٢ و١٠٧، و«بلوغ الأرب»: ١٩٢، و«بديع القرآن»: ص٢٠٠، و«التحرير»: ٤٧١ (سلامة الاختراع من الإتباع)، و«العمدة»: ٢٦٢/١، و«عيار الشعر»: ٢٠، و«حسن التوسل»: ٨٢، و«نهاية الأرب»: ١٦٤/٧.

(٢) من الديوان: جـ٣/١١١٠، وفي «الخزانة»: (لم أنس بالأمس خبازاً...)، وهي في «التحرير»: ٤٧٣ ما عدا البيت الثاني. وانظر: «العمدة»: ٢٣٧/٢.

(٣) في الأصل: وبين رقبتها، وهو تصحيف وتحريف.

(٤) في الأصل: رقبتها. ولعله يريد مراقبتها ومشاهدتها.

(٥) ورواية أخرى: في لجة الماء يلقى.

(٦) الديوان: ٤٤٢ (ط: صادر): (خلقت... لو رجعت...)، وفي «الخزانة»: (خلقت وفياً إن رددت...): ٤٠٥.

(٧) الديوان: ٤٨٤، و«الخزانة»: ٤٠٩، و«بلوغ الأرب»: ٢٤٤، و«التحرير»: ٤٧٥، وانظر: «مختصر التفتازاني»: ٢١٥، و«حسن التوسل»: ٢٨٣، و«نهاية الأرب»: ١٦٥/٧، و«بديع القرآن»: ٢٠١، و«معاهد التنصيص»: ١١٩/٢، و«نفحات الأزهار»: ٢٢٤.

وحُسْنُ الاتباع: هو أن يأتي المتكلمُ إلى معنى اختَرعه غيرُه، فيحسنَ اتباعه فيه بحيث يستحقُّه بوجه من الوجوه، بزياداتٍ توجب[1] للمتأخر استحقاقاً، إما بزيادة وصفٍ [أو نقص لفظ][2]، أو عذوبة سبك، أو قصر وزن، أو تمكين قافية، أو تتميم نقص أو لتكميل لتمامِهِ، أو تحلية[3] من البديع، يَحسُنُ بمثلها النظم، ويوجب الاستحقاق، كاتباع أبي نواس جريراً في قوله: [من الوافر][4]:

إذا غضبت عليك بنو تميم حسبت الناسَ كلَّهم غضابا

حيث نقل المعنى إلى المدح، فقال: [من السريع][5]:

وليس للهِ بمُسْتنكرٍ أن يجمعَ العالم في واحدِ

فقد زاد على جَريرٍ زياداتٍ، منها: قصرُ الوزن، وحسن السبك، وإخراج كلامِهِ من مخرج الظنِّ إلى التعيين، وذكر (العالم) أعم من ذكر جرير (الناس).. وغير ذلك.

ومن أحسن الشواهد قول منصور النمري في زينبَ أختِ الحجاج وأترابها: [من الطويل][6]:

فهنَّ اللواتي إن برزنَ قتلْنني وإن غبْنَ قطّعنَ الحَشا زَفَراتِ

فأَتْبَعَهُ ابنُ الرومي / فقال: [من الكامل][7]:

---

(١) في الأصل: (بزيادات التي..)، وهو وهم، وفي ط: (بوجه من وجوه الزيادات).

(٢) ليست في: ط.

(٣) ط: تحلية بحلية من البديع.

(٤) الديوان: ٣١/١، و«التحرير»: ٤٧٨، و«المعاهد»: ١١٩/٢، وبيتا جرير وأبي نواس الآتيان في «الطراز»: ٢٠٢/٣.

(٥) الديوان: ٨٧، و«المعاهد»: ١١٩/٢-١٢٠، و«الخزانة»: ٤٠٩.

(٦) «التحرير»: ٤٨١ لأبي حية النميري وفيه: (حسرات)، وكذا في «الخزانة»، ونسبه لمنصور النمري: ٤١٠، وفي «الأغاني»: ١٩٢/٦.

(٧) لابن الرومي في «حلية المحاضرة»: ٨٧/٢، و«التحرير»: ٤٨١ البيت الثاني وحده، =

نظَرَتْ فأقْصَدَتِ[1] الفؤاد بسهمها ثم انْثَنَتْ عنهُ فكادَ يهيم
وَيْلاهُ إنْ نَظَرَتْ[2] وإن هي أعْرضَتْ وقع السهام ونَزْعُهُنَّ أليمُ

وموضع الاتباع في بيتِ القصيدةِ: أني سمعت بيتاً مجهولاً قائله، لفظه ركيك، ومعناه غير تام، ومُحتَملٌ للزيادة، وهو: [من الطويل][3]:

وطرفٍ يَفوتُ الطرْفَ في جَرَيانِهِ ولكنّ للأسْمَاعِ فيه نَصيب

فلما آحْتَجت إلى أن أُحَلِّيَ القصيدة من هٰذا النوع[4] زدت فيه استعارة المنازعة بين الطرف والسمع والمحاكمة في الرجوع إلى الآثار، وزيادة الآثار في الأكم، مما يدل على صلابةِ الحافر والسنابك، وهو ممّا يُمْدَحُ الخيل به، وحمير الوحش معاً، في مثل قول الشماخ[5]: [الطويل]:

مَتَى ما تَقَعْ أرْساغُهُ مطمئنَّةً على حَجَرٍ ينْقَضُّ أو يتدَحْرَجُ[6]

وفيه زيادة الإيغال بقوله:

(. . . . . في الأكم)

= و«الخزانة»: ٤١٠، و«المعاهد»: ١١٩/٢.

(١) رسمت في الأصل: نضرت فاقصده، والبيت ليس في: ط.

(٢) رسمت: نضرت، وفي «العمدة»: ٢٤٤/٢ روى البيتين، وفيهما: (. . الفؤاد بلحظها. . فظل يهيم)، (فالموت إن نظرت. . .).

(٣) البيت في «الخزانة»: ٤١٢، ولم ينسبه ابن حجة، وقد ورد في الأصل، وفي: ط، و«الخزانة»: (. . . نصيب) بالرفع، والوجه النصب.

(٤) ط: (أن لا أخلي القصيدة. . .)، والمراد واحد، إذ المعنى الوارد في المتن هو تحلية القصيدة بهٰذا النوع من البديع. والمعنى الذي ورد في ط، هو أنه لا ينقص القصيدة من هٰذا النوع.

(٥) في الأصل: السماح.

(٦) أورده ابن رشيق في «العمدة»: ٢١/٢، قال: «ومن أناشيد قدامة في هٰذا الباب قول الشماخ يصف حمار وحش. . .».

بعد تمام المعنى، وتمكين القافية، لكونها مناسبةً لما قبلها.

* * *

ائتلاف اللفظ مع اللفظ[1]

[٩٦-] خاضُوا عُبابَ الوغى والخيلُ سابِحَةٌ في بحرِ حَرْبٍ بموجِ الموتِ مُلْتَطِمِ

وهو أنْ يكون في الكلام معنى يصحُّ واحد من عدة معانٍ فيختار واحداً منها لما بين لفظهِ وبين بعض الكلامِ من ائتلافٍ[2] وملاءمة(*)؛ كقول البحتري: [من الخفيف][3]:

كالقسيّ المُعَطّفات بل الاسـ ـهم مَبْرِيَّةً بل الأوتارِ

فإنَّ تشبيهَ الإبل بالقسيّ حيث هي كناية عن هزالها يصحُّ معها تشبيهها بالعراجين[4] والأهلة والأطناب ونحوها، فاختار من ذلك تشبيهاً بالأسهم والأوتار؛ لما بينهما وبين (القسيّ) من الملاءمة(*) والائتلاف. وكذلك ما في بيت القصيدة من الملاءمة(*) والائتلاف بين العباب والسباحة والبحر والموج / والالتطام.

والفرقُ بين ائتلافِ اللفظِ ومراعاةِ(*) النظير[5]، أن ائتلاف اللفظ هو: أن

---

(١) الديوان: ٤٨٤، و«الخزانة»: ٤٣٨، و«الباعونية»: ٣٦٥ (تآلف...)، و«الطراز»: ١٤٦/٣.

(٢) عبارة ط: (فيختار منها ما بين لفظه ولفظ بعض الكلام ائتلاف...).

(*) رسمت في كل المواضع: وملائمة وهو غير صحيح.

(٣) البيت في «الطراز»: ١٤٦/٣، وهو في ديوانه: ٩٨٧/٢.

(٤) الائتلاف بين العراجين والأهلة والإطناب ما تتميز، به من الاشكال والتقوسات، قال ـ تعالى ـ: ﴿والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم﴾.

(*) رسمت في كل المواضع: مراعات.

(٥) انظر موضوع: مراعاة النظير.

يكونَ في الكلام معنى يَصحُّ معَهُ واحدٌ من عدَّةِ معانٍ [مؤتلفة][1]، فيختار منها ما بينه وبين بعض الكلام ائتلاف وملاءمة[*]، وإن كان غيره يسدُّ مسدَّهُ.

ومراعاةُ النظير: عبارةٌ عن الجمع بينَ المتشابهات في النَّوعيةِ فقط، والفرقُ بينه وبينَ التوجيه[2] هو أن التشبيه يشترط فيه أن يكونَ كلّ لفظةٍ منه موجهة إلى معنيين من غير اشتراك حقيقي.

* * *

التوهيم[3]

[٩٧-] حتى إذا صَدَروا والخيلُ صائمةٌ من بعدِ ما صَلَّتِ الأسيافُ في القمم

وهو عبارة عن إتيان المتكلم بكلمةٍ يوهم باقي الكلام قبلها أو بعدها: أن المتكلم أراد تصحيفها أو تحريفها، باختلاف بعض إعرابها أو اختلاف معناها أو لغتها، أو اشتراك إحداها بأخرى[4] أو وجهاً من وجوهِ الاختلافِ، والأمر بضدّ ذٰلك.

مثال التصحيف قول المتنبي: [من المتقارب][5]:

وأنّ الفيَامَ التي حولَه لتحسدُ أرجلها الأرؤسُ

لأن لفظة (الأرجل) أوهمت السامع أن المتنبي أراد (القيام) ـ بالقاف ـ

---

(١) زدناها على الأصل لمناسبتها.

(٢) انظر في (التوجيه): «معاهد التنصيص»: ٢/٤٢.

(*) رسمت في كل المواضع: ملائمة، وهو غير صحيح

(٣) الديوان: ٤٨٤، و«الخزانة»: ٣٩٢، و«بديع» ابن منقذ: ٤٤، و«بديع القرآن»: ١٣١، و«التحرير»: ٣٤٩، و«أنوار الربيع»: ٧١٨، و«النفحات»: ٢٨٠.

(٤) في الأصل: (باخرا)، وهي غير مفهومة.

(٥) البيت في «التحرير»: ٣٤٩، و«الخزانة»: ٣٩٢، وفي الديوان (ط: صادر): ٥٣٢: (فإن القيام..) بالقاف، أي: بالرواية الثانية.

ومراده: القيام ـ بالفاء ـ وهي الجماعات؛ لأن القيام يصدق على أقلّ الجمع، فتذهب المبالغة.

ومثال اختلاف الإعراب قوله ـ تعالى ـ[1]: ﴿وإن يُقاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُم الأَدبارَ ثمَّ لا يُنصَرون﴾، فإن القياس أن يقول: ﴿ثم لا ينصروا﴾ مجزوماً؛ لأنه معطوفٌ على مجزوم، ولكن لما كان الإخبار بأنهم: (لا ينصرون) ـ أبداً ـ ألغى العطف[2]، وأبقى صورة الفعل على حالها لتدلّ على الحال والاستقبال، [ولو جزم لما دلّ إلا على الحال][3].

ومثال اختلاف المعنى قوله ـ تعالى ـ[4]: ﴿ومن يكرِهْهُنَّ فإنّ اللهَ من بعدِ إكراهِهِنَّ غفورٌ رحيمٌ﴾.

وهٰذا يوهم السامع أنه غفور رحيم للمكرِهِ، وإنما هو لهنَّ.

وأمثال / ذٰلك كثير.

ومثال توهيمه[5] بالاشتراك قوله ـ تعالى ـ: ﴿والشمسُ والقمرُ بحُسْبانٍ، والنجمُ والشجرُ يَسْجُدانِ﴾[6]، فإن ذكر (الشمس والقمر) يوهم السامع أن (النجم)[7] أحد النجوم، وإنما المراد به: النبتُ الذي لا ساق له، وكذٰلك، ما في بيت القصيدة[8]، فإن قوله:

---

(١) سورة آل عمران، آية: ١١١.

(٢) في الأصل: (الإعراب)، والأصوب ما أثبتناه من: ط و«التحرير» و«الخزانة».

(٣) من «التحرير».

(٤) سورة النور، آية: ٣٣.

(٥) نسخة: ن: توهمه.. كقوله..

(٦) سورة الرحمٰن، الآيتان: ٥ـ٦.

(٧) ن: (أن القمر)، وهو وهم.

(٨) ن: وكذٰلك في بيت، والأصل: ما في القصيدة.

«والخيل صائمة»

يوهم السامع: أن المرادَ بقوله بعده: «صَلّت: الأسياف» من الصلاة، ومراده: من «الصَّليل» وهو صوت الحديد.

والفرق بين (التوهيم) و(التورية) من ثلاثة وجوه:

أحدها: أنَّ التَّوريةَ لا تكونُ إلا باللفظة المشتركة والتوهيم[1] بها وبغيرها.

والثاني: أن التوريةَ توهُّم وجهين صحيحين: قريباً وبعيداً، والمراد البعيدُ منهما، والتوهيم: يُوهِمُ صحيحاً وفاسداً، والمراد: الصحيح منهما.

والثالث: أن التورية[2] مما يتعمدها الناظمُ، والتوهيم: مما يتوهمه القارىء.

* * *

تشبيه شيئين بشيئين[3]

[٩٨-] تلاعبوا تحتَ ظلِّ السُّمر من مَرَحٍ كما تلاعَبَتِ الأشبالُ في الأَجَمِ[4]

وهو من محاسن التشبيه العزيزة الوقوع، وهو أن يَعْقِد المتكلمُ بين شيئيْن وشيئين، كلُّ واحد من المشبَّهِ يَسدُّ مَسدَّ المشبّهِ بهِ، مثاله ما حكي عن بشار بن

(١) ن: والتوهم.

(٢) ن: أن إيهام التورية.

(٣) في الأصل: تشبيهين، وانظر: الديوان: ٤٨٤، و«الخزانة»: ١٨٩، و«الباعونية»: ٤٣٢، وانظر في التشبيه: «كتاب سيبويه»: ١/١٢١، و«البيان والتبيين»: ٢/١٩، و«بديع» ابن المعتز: ١٢١، و«قواعد الشعر»: ١٣١، و«العمدة»: ١/٢٨٦، و«نقد الشعر»: ٣٦، و«الوساطة»: ٤١، و«الصناعتين»: ٢٣٩، و«التبيان» لابن الزملكاني: ٧٠، و«بديع القرآن»: ٥٨، و«التحرير»: ١٥٩، و«المفتاح»: ٥٥٨، و«المثل السائر»: ٢٣٢، و«الإيضاح»: ٤/٩٣١، و«حسن التوسل»: ١٣، و«نهاية الأرب»: ٧/٣٨، و«نفحات الأزهار»: ٢٠٠، و«المعاهد»: ١/١٦٤، و«طراز» العلوي: ٣/٨٧.

(٤) في الأصل: بالأجم.

برد، أنه قال: «ما زلت مُذْ سَمعْتُ قولَ امرىء القيسِ يصف العقاب: [من الطويل][1]:

كأن قلوب الـطير رطبـاً ويابسـاً لدى وَكْرها العُنَّابُ والحشَفُ البالي

لا يأخذني هجوعٌ حسداً له إلى أن نظمت[2] في وصف الحرب: [من الطويل][3]:

كأنَّ مُثـارَ الـنَّقْـعِ فَوْقَ رؤوسِنـا وأسـيافَـنـا ليلٌ تَهـاوَى كواكِبُهْ».

والتشبيهان في بيت القصيدة: الأبطال والرماح بالأشبال[4] والأجم.

* * *

ائتلاف اللفظ مَعَ الوزن[5]/

[٩٨-] في ظِلِّ أَبْـلَجَ منصـورِ اللواءِ له عدلٌ يؤلـف بيـن الـذِّئْـبِ والـغـنَـمِ

وهٰذا النوع لا مثالَ له بصورةٍ معينةٍ؛ لأنه عبارة عن أن لا[6] يضطرَّ الشاعرُ في الوزنِ إلى[7] أن يُقدِّمَ بعض الألفاظِ ويُؤخِّرَ بعضَها، فيفسد تصوُّرَ الوزن، ويُذْهِبَ رونَقَ اللفظ، كما قال الفرزدق في مدحِ خالِ هشامِ بنِ عبدِالملكِ بن

---

(١) البيت في ديوانه: ٣٨، وهو في «بديع» ابن المعتز: ٦٩، و«العمدة»: ١/ ٢٩٠، وحكاية بشار فيه ص٢٩١، قال: «وحكي عن بشار أنه قال: ما قرّ بي القرار مذ سمعت قول امرىء القيس: كأن قلوب... حتى صنعت: كأنَّ مثار..»، وانظر تعليق ابن رشيق.

(٢) في الأصل: نضمت، وهي صحيحة في: ن، وفي ط: تكلمت.

(٣) «العمدة»: ٢/ ٢٩١، و«التحرير»: ٤٨٣، وانظر ديوانه: ١/ ٣١٨.

(٤) في الأصل: (بالأخبال بالأشبال)، وهو وهم، والتصحيح من: ن.

(٥) الديوان: ٤٨٤، و«الخزانة»: ٤٣٧، و«الباعونية»: ٣٤٤، وانظر: «نقد الشعر»: ٦١، و«الطراز»: ١٤٤/٣، و«التحرير»: ٢٢١، و«أنوار الربيع»: ٧٨٧، و«النفحات»: ٣٣٤.

(٦) ن: أن يضطر.

(٧) ط: إلا أن....

مروان[1]: [من الطويل]:

وما مثله في الناس إلا مُمَلّكاً[2] أبو أمّهِ حيٌّ أبوه يُقارِبُهْ

يريد (بالمملك): هشاماً، ومرادُه: ما في الناس حيّ مثله يقاربه إلّا مملّكاً! أبو أمِّه أبوه[3].

وأن لا يضطره الوزن إلى فساد اللغةِ بتغييرِ صِيَغِها، كقول الشاعر: [من الرجز][4]:

حتى إذا خرت على الكلكال

يريد: الكلكل[5]، وقول الآخر: [من الكامل][6]:

من نَسْجِ داودٍ أبي سَلَّامِ

يريد: سُليمان ـ عليه السلام ـ[7]، وقول العجاج: [رجز][8]:

قَواطِناً مكَّةَ مِنْ وُرْقِ الحمى

يريد: الحمام.

---

(١) ط: . . بن عبدالملك. والبيت في ديوانه: ١٠٨، وهو في «الخزانة»: ٤٣٧، وفي «معاهد التنصيص»: ١٦/١، و«التحرير»: ٢٢٢.

(٢) ن: نملك.

(٣) في ط: تقديم وتأخير في العبارة عن الأصل.

(٤) الشاهد في «التحرير»: ٢٢١ غير منسوب.

(٥) العبارة مصحفة في: ن.

(٦) للأسود بن يعفر، وصدره: (ودعا بمحكمة أمين سبكها)، انظر: «اللسان»: (سام)، وهو في «التحرير»: ٢٢١.

(٧) في ط: سلمان، وعبارة (عليه السلام) من: ن.

(٨) في الأصل: وقول الآخر. والرجز في ديوانه: ٥٩ (بتحقيق عزة حسن)، و«أمالي» القالي: ١٩٩/٢.

وأن لا يضطره إلى شيءٍ من فساد الإعراب، كقول امرىء القيس: [السريع][1]:

يا راكباً بلِّغَ إخوانَنا مَنْ كانَ من كندةَ أو وائلِ

بنصب (بلغ).

وقول طرفة: [الرجز][2]:

قد رُفِعَ الفخّ فماذا تَحْذَري

فحذف (النون) من (تَحْذرين)، وأمثلته صحيحة كثيرة، بل يكون الكلام صحيحاً، والمعنى في مستقره[3].

* * *

البسط[4]

[١٠٠-]سهل الخلائق سمحُ الكفِّ باسطُها منزَّه قولُه عَنْ لَنْ وَلَا وَكَمِ

هٰذا النوع والأربعة التي تليه من مستخرجات ابن أبي الأصبع[5]، والبسط بخلاف الإيجاز، لكونه عبارة عن بسط الكلام، لكن بشرط زيادة الفائدة، بأن يدل الكلام[6] باللفظ الكثير على ما يمكنه للدلالة عليه بالقليل ليتضمن اللفظ

---

(١) الديوان: ٢٥٨.

(٢) ديوانه: ٤٦ (ط: صادر).

(٣) الأصل: في مستقر.

(٤) في: ن: البسيط، وهو وهم، وفي البيت: (عن لا ولن)، انظره في: الديوان: ٤٨٤ كذٰلك، و«الخزانة»: ٤٢٠، و«الباعونية»: ٣٣٢، و«البديع» لابن منقذ باسم (التضييق والتوسيع والمساواة): ٥٩، و«التحرير»: ٥٤٤، و«بديع القرآن»: ٢٥١.

(٥) «بديع القرآن»: ٢٥١.

(٦) في حاشية الأصل: المتكلم بدل الكلام، وكذا في ن وط.

معاني أخر يزيد بها الكلام حسناً، كقول النبي[1] ـ ﷺ ـ: «إن الدين النصيحة»، فقيل: لمنْ يا رسولَ اللهِ؟ قال: «للهِ ولكتابِهِ ولنبيِّهِ ولأئمةِ المسلمين وعامَّتهم»[2].

وحاصل هٰذا الكلام إذا / وَرَد[3] من طريق الاختصار أن يقول[4]: بعدَ ذكرِ الله ـ تعالى ـ وكتابه ونبيّه ـ عليه السلام ـ أن يقول للمسلمين، فإنها لفظة جامعة للأئمة والعامة.

ومن الشعر قول عبدالله بن المعتز في الخيري المنثور، الأصفر: [من المنسرح][5]:

قد ينفض العاشقون ما صنع الدهر بألوانِهم على ورِقِهْ

فإن حاصل هٰذا المعنى: الإخبار بصفرة[6] ورد الخيري.

فبسط هٰذا اللفظ الذي لو اقتصر عليه حصل به المراد لما فيه من حسن[7] إدماج الغزل في الوصف بغير لفظ التشبيه ولا قرينته المعتادة.. وكذٰلك بيت القصيدة، فإن حاصل سهولة الخلائق، وسماحة الكف وبسطها هو الوصف بالكرم، وبسط القول بعده لحُسْنِ تأكيد ذٰلك بنفي ألفاظ المنع.

ومن أمثلة هٰذا النوع قول الطغرائي: [البسيط][8]:

---

(١) الحديث بتمامه، وتفسير جانب البسط فيه في «التحرير»: ٥٤٨، وهو في «الخزانة» ـ كذٰلك ـ: ٤٣٠.

(٢) في الأصل: عامتهم، بلا واو.

(٣) في الأصل: إذ الأورد، والتصحيح من: ن.

(٤) أن يقول: ساقطة من: ن، وط. وفيها: أن بعد..

(٥) في «تحرير التحبير»: ٥٤٨، و«الخزانة»: ٤٣٠، وليس في ديوانه.

(٦) في «التحرير»: ٥٤٨، بصفرة الخيري.

(٧) في: ن: من حصر إدماج، وفي «التحرير»: من إدماج.

(٨) في ديوانه: ٥٤، والطغرائي مؤيد الدين الحسين بن علي بن محمد الشاعر، توفي سنة ٥١٥هـ. =

فالحبُّ حيث العدى والأسدُ رابضةٌ حول الكناس[1] لها غابٌ من الأَسَل

فإن الغرض من الجميع ما قاله ابن هانىء المغربي[2] في شطرر بيت [من الكامل]:

الحب حيث المعشر الأعداء

* * *

السلب والإيجاب[3]

[١٠١-] أغرّ لا يمنع الراجين ما طلبوا ويمنع الجار من ضيم ومن حرم

هٰذا النوع زعم ابن أبي الأصبع أنه من مستخرجاته[4]، وهو موجود في كتب القدماء الذين نقل عنهم، وذكر أسماء كتبهم في جملة الكتب الأربعين التي عددها في صدر كتابه ككتاب «الصناعتين»[5] للعسكري، و«سر الفصاحة» للخفاجي[6]، و«بديع شرف الدين التّيفاشي» وغيرهم.

= انظر: «شذرات الذهب»: ٤/٤١.

(١) ن: حول الغدير.

(٢) هو أبو القاسم محمد بن هانىء الأليري الأندلسي، توفي سنة ٣٦٢هـ. «الوفيات»: ٤/٤٢١، وفي الأصل: (من العزلي)، والمراد به: ابن هانىء الأندلسي، الشاعر الذي ترجمنا له، والشطر تمامه:

والصبر حيث الحلة السيراء

انظر: المظفر العلوي في «نضرة الإغريض»: ٣٣٧.

(٣) الديوان: ٤٨٤، و«الخزانة»: ٣٦١، و«الباعونية»: ٤٣٠، و«تحرير التحبير»: ٥٩٣، و«بديع القرآن»: ١١٦، و«الصناعتين»: ٤٠٥، و«حسن التوسل»: ٧٧، و«نهاية الأرب»: ٧/١٥٤.

(٤) كأنها في الأصل: ترجمة.

(٥) انظر: كتاب «الصناعتين»: ٤٠٥، وهذا الموضوع بحثته كتب البلاغة في موضع نفي الشيء بإيجابه.

(٦) في هٰذا الموضع خلط في الأصل و:ن، ففي الأصل: (للعسكري والفصاحة وبديع..)، وفي ن: «وسر الفصاحة لابن رشيق الخفاجي».

وقد غير من تمثيلهم شيئاً يسيراً.

قال العسكري: (هو أن يبني الكلام على نفي شيء من جهة[1]، وإثباته من جهة أخرى، والأمر به من جهة، والنهي عنه بأخرى، وما أشبه ذلك)[2]، كقوله ـ تعالى ـ: ﴿ولا تَقُلْ لهما أُفٍّ / ولا تَنْهَرْهُما، وقل لهما قولاً كريماً﴾[3].

وقوله ـ تعالى ـ: ﴿فلا تخشَوا الناسَ واخْشَوْني﴾[4].

ومن النظم قول امرىء القيس: [من الطويل][5]:

هضيمُ الحشا لا يملأ الكفَّ خصرها ... ويملأ منها كلَّ حِجْلٍ ودُمْلُجِ

ومن أمثلته: [من الطويل][6]:

فصِرْتُ كأني يوسف بين إخوتي ... ولكن تعدَّاني النُّبُوَّةُ والحُسْنُ[7]

وكقول الحماسي: [من الكامل][8]:

لا يَفطِنُونَ لعَيْب جارهمُ ... وهمُ لحفظ جِوارهمْ فُطُنُ

ومثاله في بيت القصيدة: (لا يمنع ـ ويمنع)[9].

* * *

(١) ن: نفي الشيء من جهة. في «الصناعتين»: ٤٠٥.

(٢) العبارة نقلها ابن حجة في «الخزانة» مبتسرة: ٣٦١.

(٣) سورة الإسراء، الآيتان: ٢٣ و٢٤.

(٤) سورة المائدة، آية: ٤٥.

(٥) قول امرىء القيس في «الخزانة»: ٣٦٢، وهو في «التحرير» (باب نفي الشيء بإيجابه): ٣٧٧ـ٣٧٩ غير منسوب، وهو في «الصناعتين»: ٤٠٥ للشماخ.

(٦) البيت غير منسوب في «التحرير»: ٥٩٥، وأسقطه صاحب «الخزانة» من شواهده.

(٧) في الأصل: ولكن تقديسي، وهو تحريف، والتصحيح من: ن، و«التحرير».

(٨) هو من جملة أبيات أربعة لقيس بن عاصم المنقري في «الحماسة» لأبي تمام: ٢/٢٦٣ـ٢٦٤.

(٩) جمع بين المنفي (لا يمنع)، والموجب (يمنع).

حصرُ الكلّي وإلحاقه بالجزئي[1]

[١٠٢-]شخصٌ هو العالمُ الكلّي في شَرَفٍ ونفسُهُ الجوهرُ القُدْسيُّ في عِظَمِ

قال ابن أبي الأصبع: هو أن يأتي المتكلم إلى نوعٍ[2] ما، فيجعله بالتعظيم له جنساً بعدَ حصر الأنواع منه، والأجناس، كقوله ـ تعالى ـ[3]: ﴿وعندهُ مفاتحُ الغيبِ، لا يَعْلَمها إلَّا هُوَ، ويَعْلَمُ ما في البرّ والبحر﴾.. الآية.

فإنَّه ـ تعالى ـ[4] تمدَّح بأنَّه يعلم ما في البر والبحر، من أصنافِ الحيوان والنباتِ والجمادِ وحاصرُ الجزئياتِ المولدات.

ورأى[5] ـ سبحانه ـ الاقتصار على ذٰلك لا يكمل به[6] معنى التمدُّح لاحتمالِ أن يظنَّ ضعيف: أنه يعلم الكليات دون الجزئيات، فإن المولداتِ، وإن كانت جزئيات بالنسبة إلى جملة العالم، فكلٌّ واحد منها كليٌّ بالنسبة إلى[7] ما تحته من الأجناسِ والأنواع والأصنافِ[8]، فقال لكمال التمدح: «وما تسقُطُ من ورقة إلا يعلمُها»[3].

وعلم أن علمَ ذٰلك قد يُشارِكُه فيه كلُّ ذي إدراك، فتمدَّح بما لا يُشَارَكُ

---

(١) الديوان: ٤٨٤، و«الخزانة»: ٣٧١، و«الباعونية»: ٣٩٦، و«بديع القرآن»: ٣١٥، و«التحرير»: ٦٠٠، وفي «أنوار الربيع» (حصر الجزئي وإلحاقه بالكلي): ١٤٤/٥، و«حسن التوسل»: ٨٧، و«نهاية الأرب»: ١٧٤/٧، و«النفحات»: ١٤٧.

(٢) في الأصل: المتكلم ما يجعله.

(٣) سورة الأنعام، آية: ٥٩.

(٤) ن: سبحانه يمدح، وكذا في: ط.

(٥) الأصل: وروي، ومن «بديع القرآن»: ٣١٦ لفظة: سبحانه.

(٦) ن: لا يعمل به.

(٧) عبارة: (جملة العالم... كلي) ساقطة من الأصل وهي في: ن، و«البديع».

(٨) في «البديع»: (الأجناس المتوسطة، والأنواع..).

فيه، فقال[1]: ﴿ولا حبّةٍ في ظلماتِ الأرض﴾ ثم ألحق هٰذه الجزئيَّاتِ بالكليّات، حيثُ قال: ﴿ولا رَطْبٍ ولا يَابسٍ إلا في كتابٍ مُبينٍ﴾.

ومثاله في النظم قول الشاعر ـ وهو السلامي ـ[2]: [من الطويل]:

فَبَشَّـرْتُ آمـالي بمَلْكٍ هو الـوَرَى ودارٍ هي الـدُّنيا ويومٍ/ هو الدَّهْرُ

وقال مخترعه ـ أعني ابن أبي الأصبع ـ: «إن هٰذا الشاعر قد جعلَ الجزئي كليّاً، هٰذا بعد حصر أقسام الجزئيّ، أما جعلُهُ الجزئيَّ كلّيّاً؛ فلأنَّ الممدوح هو جزء من الورى، والدار جزءٌ من الدنيا، واليوم جزءٌ من الدَّهر.

وأما حصرُ أقسامِ الجزئيِّ؛ فلأنَّ العالَم عبارةٌ عن أجسامٍ وظروفِ زمانٍ، وظروفِ مكانٍ، وقد أتى بذٰلك[3].

وفي هٰذا الحصر نظر.

وبيت القصيدة من التقسيم الأول ـ أعني جَعْلَ الجزئيَّ فقط كلياً ـ لكون

---

(١) من قوله: «وعلم أن..» إلى هٰذا الموضع ساقطة من: ن، وعبارة «بديع القرآن»: «قد يشاركه فيه من مخلوقاته..».

(٢) وهو السلامي: غير موجودة في: ن، ولا: ط، ولم ينسبه في «البديع» ولا «التحرير»: ٦٠١، وهو للسلامي في «يتيمة الدهر»: ١٦٣/٢، و«أنوار الربيع»: ٦٢٧، و«المعاهد»: ١٩/٢ (ط: ١٩٤٧م)، و«نهاية الأرب»: ١٧٤/٧.

وروى في «الخزانة» ٣٧١ ثلاثة أبيات كما في «بديع القرآن»، و«التحرير»، و«النهاية»، و«الأنوار»، و«حسن التوسل»، وفي «بديع» ابن أبي الأصبع: (فسرت بأمالي لملك...)، والسلامي هو أبو الحسن محمد بن عبدالله المتوفى سنة ٣٩٣هـ. انظر: «يتيمة الدهر»: ١٦٣/٢.

(٣) في: ن وط: فقد حصر ذٰلك في هٰذا الحصر نظر.

وانظر: «بديع القرآن» ٣١٦-٣١٧، و«تحرير التحبير»: ٦٠٠-٦٠٢، فالعبارة: (فقد حصر..)، لابن أبي الأصبع، وما في نسخة الأصل لا يخل بالمعنى، لذٰلك أبقيناه على حالة من التعبير.

البيتِ الواحدِ لا يَسَع جميعَ تلك القُيودِ[1].

* * *

الفرائد[2]

[١٠٣-]ومَنْ لَهُ خَاطَب الجذعُ اليَبِيسُ وَمَنْ بكـفِّـه أوْرَقَـتْ عَجْـزاءُ منْ سَلَم

وهو نوعٌ مختصٌّ بالفصاحة، دون البلاغة؛ لأن مفهومه الإتيانُ بلفْظةٍ فصيحةٍ من كلامِ العربِ[3] العرباء تنزل[4] من الكلام منزلةَ الفريدةِ من حبِّ[5] العقدِ، فدل على فصاحة المتكلم، وقد عارضته، حتى أنّ تلك اللفظة لو سقطت من الكلام لم يَسُدَّ غيرها مسدَّها، كقوله ـ تعالى ـ: ﴿أحلَّ لكم ليلة الصِّيام الرَّفَثُ إلى نسائكم﴾[6]، فقوله ـ تعالى ـ[7]: ﴿الرفث﴾ فريدة لا يقوم غيرُها مقامها.

وكقوله ـ تعالى ـ: ﴿قال: هي عصايَ أتوكأُ عليها، وأهشُّ بها على غنمي﴾[8]، فقوله ـ تعالى ـ: ﴿وأهشّ﴾ فريدة يعْسُرُ[9] على الفصحاء الإتيان بمثلها في مكانها.

---

(١) ن: لا يسمع جميع تلك القيود، وفي الأصل: ذلك العنوان.

(٢) الديوان: ٤٨٤، و«الخزانة»: ٣٧٢ (عجزاء ذي سلم..)، والباعونية: ٤٥١، و«بديع القرآن»: ٢٨٧، و«التحرير»: ٥٧٦، و«النفحات»: ٢٧٠.

(٣) العبارة ساقطة من الأصل، وهي في: ن وط.

(٤) «التحرير»: تتنزل.

(٥) من «بديع القرآن»، و«التحرير».

(٦) سورة البقرة، آية: ١٨٧.

(٧) ن: سبحانه.

(٨) سورة طه، آية: ١٨.

(٩) ن: وأهش فصيحة يعز، وفي «البديع»: يعسر.

وكقول الحماسي: [من الكامل][1]:

ومُبَـرِّىءٍ من كلِّ غُبَّـرَ حَيْضـةٍ[2] وفـسـادِ مرضـعـةٍ وداءٍ مُغْـيل

فقوله: (غُبَّر) هي الفريدة، وهي البقيّةُ[3] من أفصح لفظَة لمثل هٰذا المكان.

والمثال في البيت من القصيدة قوله: (عجزاء)، ولا يعبّر عن صلابة العضا وتعقيدها[4] بمثلها.

* * *

العنوان[5]

[١٠٤-] والعاقبُ الخير في نجرانَ لاحَ له يوم الـتَّـبَـاهُـل عُقْبى زلّـةِ الـقَـدَمِ

والعنوان[6]: أن يأخذ المتكلمُ في غَرضٍ له من وصف أو فخر، أو مدح أو ذمٍّ أو غير ذٰلك، ثم يأتي بقصد تكميله[7] بألفاظٍ تكون عنواناً لأخبار متقدمة وقصص سالفةٍ، كما في الدريدية[8] من قصص العرب، وأخبارهم، في مثل قوله:

(١) هو ثالث اثني عشر بيتاً في «حماسة» أبي تمام: ١/ ١٩ ـ ٢١ لأبي كبير عامر بن حليس أحد بني سعد بن هذيل.

(٢) ن: حيصة، وفي الأصل: حسيفة، وفي «الحماسة»: حيضة ـ بفتح الحاء ـ للمرة الواحدة من الحيض.

(٣) ن: هي البقعة، وعبارة: (هي الفريدة) ليست في: ط.

(٤) ن: ويعضيدها بمثلها، وفي «الأساس» للزمخشري: ٦١٤: «عجزاء من سلم: عصا فيها عجز».

(٥) انظر: الديوان: ٤٨٤، و«الخزانة»: ٣٧٣، و«الباعونية»: ٣٩٤، و«التحرير»: ٥٥٣، و«بديع القرآن»: ٢٥٧، و«حسن التوسل»: ٨٤، و«نهاية الأرب»: ٧/ ١٦٦، و«الطراز»: ٣/ ١٧٠، و«أنوار الربيع»: ٤/ ٣١٢، و«النفحات»: ١٣٤.

(٦) ن: أن يجد المتكلم، وفي «التحرير»: (مدح أو هجاء..).

(٧) ن: (التكميل)، وفي «التحرير»: كما في المتن.

(٨) الدريدية هي قصيدة ابن دريد المشهورة، ومطلعها: =

[رجز][1]:

وقد سما قبلي يزيدُ طالباً شأْو العُلا فما وَهَى ولا وَنى[2]

والإشارة في بيت القصيدة إلى (العاقب) عبدالمسيح[3] ـ أسقف نصارى نجران ـ، حين أتى لمباهلة النبي ـ ﷺ ـ، وأنزل الله ـ تعالى ـ عليه قوله ـ سبحانه ـ[4]: ﴿قل: تعالوا ندعُ أبناءنا وأبناءكم، ونساءَنا ونساءَكم، وأنفسَنا وأنفُسَكم، ثم نبتهلْ فنَجْعَلْ لعنةَ اللهِ على الكاذِبين﴾.

فقال عبد المسيح لقومِهِ: «لا تباهلوا محمداً ـ ﷺ ـ، فإني أرى معه وجوهاً لو أقسَمَ بها على الله، أن يزيل الجبال لأزالها، فتهلكوا إلى الآخر الأبد، ولا يبقى على وجه الأرضِ منكم نصرانيٌّ إلى يوم القيامة»[5].

وكان[6] رسول الله ـ ﷺ ـ قد خرج مُحْتَضِناً الحسين ـ عليه السلام ـ آخذاً بيد الحسن ـ عليه السلام ـ، وفاطمة ـ عليها السلام ـ تمشي خلفهم، وعليٌّ ـ عليه السلام ـ يمشي خلفَها، فانْصَرَفَ النَّصارىٰ، وقبلوا الجِزْيَةَ[7].

* * *

= يا ظبية أشبه شيء بالمها ترعى الخزامى بين أشجار النقا

وفي شرح ابن خالويه على المقصورة جعل مطلعها: (ص:١٥٨ ابن خالويه):

أما ترى رأسي حاكى لونه طوة صبح تحت أذيال الدجى

(١) انظر فيها «كشف الظنون»: ٢/١٨٠٧ـ١٨٠٨.

(٢) رسمت الأفعال: (سمى) و(دنى) و(وهى) كلها بالياء في الأصل.

(٣) ن: ط: عبدالمسيح العاقب، والعبارة فيهما: (حين قال لهم النبي ـ ﷺ ـ يوم المباهلة عن أمر ربه: تعالوا ندع...).

(٤) سورة آل عمران، آية: ٦١.

(٥) قوله: (ولا يبقى على وجه الأرض..) إلى آخرها من الأصل، وليست في: ن ولا في: ط.

(٦) ومن هذا الموضع إلى آخر النص من الأصل وحده.

(٧) النص في «الخزانة»: ٣٧٣ـ٣٧٤، وانظر: «اللسان» (مهل): ١٣/٧٦.

حسن النسق[1]

[١٠٥-] والـذئـبُ سَلَّم والجنيّ أسْلَم و الـثـعـبـان كُلَّم والأَمْـواتُ في الـرجَم

ويُسَمَّى التنسيق -أيضاً-.

وهو من محاسن الكلام، وهو: أن يَجِيءَ المتكلم بالكلمات من النَّثْر، والأبْيات، مِنَ الشِّعر متتاليات متلاحمات تلاحماً[2] شديداً مُسْتَحْسَناً لا مَعيباً ولا مُسْتَهْجَناً، وتكون مفرداتُها وجُمَلُها مُنَسَّقَةً، متواليةً، إذا أُفْرِدَ[3] البيتُ منها قامَ بِنَفْسه، واستَقَلَّ معنـاه بلفْظِهِ، كقول أبي نواس: [من الكامل][4]:

وإذا[5] نَزَعْـتَ عن الغـواية فليكُنْ للهِ ذاكَ الـنَّـزْعُ لا لِلَّنـاسِ

وقولُه: (النزع) خطأ[6]/، والصحيح: النزوع[7]، كقوله:

كَيْفَ النُّزوعُ عَن الصّبا والكاس

وأما (النزع) فهو[8] مفارقة الحياة، وقلع الشيء من مكانِهِ، ذكرهما صاحب

---

(١) الديوان: ٤٨٤، و«الخزانة»: ٤١٥، و«الباعونية»: ٣٦٤، و«بديع القرآن»: ١٦٤، و«التحرير»: ٤٢٥، و«بلوغ الأرب»: ١٧٩، و«سـر الفصـاحـة»: ٣١٥، وانـظر: «عيار الشعـر»: ٤٨، و«النفحات»: ٢١٦.

(٢) في الأصل: تلاحمٌ. وفي: ن: صحيحة.

(٣) في الأصل: إذا قرىء، وهو وجه، وفي: ن: أفرد منها البيت.

(٤) وقول أبي نواس: في «التحرير»: ٤٢٧-٤٢٨، و«الطراز» (باب حسن التخلص): ٣/١٨١، وفي ديوانه: ١٠٥ من قصيدة يمتدح بها بني العباس.

(٥) في الأصل: واد، وفي «الشعر والشعراء»: (فإذا نزعت...): ص٥١٤.

(٦) في: ن: غلط، وكذا في: ط.

(٧) انظر: «اللسان»: (نزع)، و«الصحاح»: (نزع)، وفي «مختار الصحاح»: ٦٥٤ (نزع). كما ذكر المؤلف هنا.

(٨) فهو: ساقطة من: ن.

«الصحاح»، وما اشتق منهما.

* * *

التعريض[1]

[١٠٦-] ومن أتى ساجداً للهِ ساعته ولم يكن ساجداً في العمر للصَّنَمِ

والتعريض: عبارة عن أن يكنّى المتكلمُ عن الشيء، ويعرّضُ به[2]، ولا يصرّح به، كما فعلوا باللحن؛ ليأخذَهُ السامعُ لنفسِهِ، ويعلم المقصودَ منه. كمن يقول لإنسانٍ: «ما أقبح البخْلَ»، ومرادُه: أنك بخيلٌ، وكقول بعضهم: «لم تكنْ أمّي زانيةً» يعرِّضُ بأمِّه، ومن الشعر قول الحماسيّ: [من السريع][3]:

أيا ابن زيّابةَ إن تَلْقَني لا تلقني في النعمِ العازبِ

ومراده: أني لَسْتُ راعياً، وإنك راع[4].

وكقول الحجاج يعرّض بمن تقدَّمَهُ من الخلفاءِ: [من الرجز][5]:

---

(١) الديوان: ٤٨٥، و«الخزانة»: ٤٢١، ولم تنظم «الباعونية» فيه، و«نفحات الأزهار»: ٢٧٦، وبحثه ابن رشيق في «العمدة» باسم نوع من أنواع الإشارة: ١/٣٠٣، وفي «أنوار الربيع»: ٦/٦٠.

(٢) ليست في: ط، ولا: ن.

(٣) أول بيتين للحارث بن همام الشيباني في «حماسة» أبي تمام: ١/٣٨-٣٩، والثاني هو:

وتلقني يشتد بي أجرد مستقدم البركة كالراكب

ولابن زيابة أبيات يرد بها عليه: ١/٣٩ من «الحماسة».

(٤) في الأصل: راعي، وفي: ن: (راعياً)، وعليها تصحيح. وقد وردت في الأصل بعد قول الحجاج الذي سيأتي.

(٥) لرشيد بن رميض العنبري، كما في «الحماسة»: ١/١٣٢-١٣٣، وهي سبعة أشطار، شطرها الأول:

باتوا نياماً وابن هند لم ينَمْ

والشطر الثاني ـ وحده ـ في: ط، والشطر الأول ـ وحده ـ في الأصل، و: ن.

لستُ براعي إبلٍ ولا غنمْ ولا بجزّارٍ على ظهرِ وضمْ

وتعريض بيت القصيدة ظاهر في المشركين.

* * *

الاتفاق[1]

[١٠٧-] ومن غَدَتْ أمُّه نعتاً لأُمَّتِه[2] فتلك آمنةٌ من سائر النقم[3]

وهو نوع عزيز الوقوع.

وهو أن تتفق للمتكلم (واقعة)[4] وأسماء مطابقة لها يُعْلَم العمل في نفسها، إما بالمشاهدة أو بالسماع، كما اتفق للرضي بن أبي حُصَينة[5] المصري في حسام الدين لؤلؤ حاجب الملك الناصر صلاح الدين حين غزا الإفرنج الذين قصدوا الحجاز من بحْرِ القُلْزُم، فقال: [من البسيط][6]:

عدوّكُمْ لؤلؤٌ والبحرُ مسكنُهُ والدرُّ في البَحْرِ لا يَخْشى من الغِيَر[7]

---

(١) الديوان: ٤٨٥، و«الخزانة»: ٣٦٩، و«الباعونية»: ٤١٥، و«التحرير»: ٥٠٣، و«أنوار الربيع»: ٦٣٢-٦٣٤.

(٢) في الأصل: ومن غدا اسم أمّه.. وهو غير مستقيم، وكذا الديوان: ٦٩٨ وفي: ن وط. والصواب ما أثبتناه؛ لأنه مختل الوزن.

(٣) في الأصل و: ن: النعم، وهو غير مناسب، كذا الديوان: ٤٨٥ (النقم)، والمراد: أنها سالمة من النقم.

(٤) في: ن، و«التحرير». وعبارة المؤلف هنا فيها تصرف وزيادة على كلام ابن أبي الأصبع، وهو آخذ منه.

(٥) الأصل: حصين، وفي «التحرير»: (لبعض شعراء مصر، ويقال إنه الرضي بن أبي حصيفة..): ٥٠٣.

(٦) البيت في «الخزانة»: ٣٦٩، وكذا في «التحرير»: ٥٠٣، و«أنوار الربيع»: ٦٣٤.

(٧) ن: من العين، والأصل: القير.

وأحسن ما اتفق لناظم الشعر من تطابق الأسماء، كما اتَّفَقَ للشيخ شمس الدين الكوفي الواعظ في الوزير مؤيد الدين بن العلقمي: [من الكامل][1]:

يا عصبـة الإسـلامِ نوحي والطُمي حزنـاً على ما حلَّ بالـمُـسْتَعْصِمِ
دَسْتُ / الـوزارةِ كان قبـلَ زمـانِهِ لابنِ الفـراتِ فَصـارَ لابنِ العلقمي

فاتفق له أنّ المذكورين وزيران، وأنّ المورّى[2] بهما: نهران معروفان[3][وقد طابق الناظم بينهما]، ومضاد[4] طعم الفرات الحلو في مقابلة العلقم المرّ.

وقد اتفق في بيت القصيدة اشتراك لفظي: (آمنة وأمه)، وتجنيس[5] لفظي (أمّه وأمته).

* * *

ائتلاف المعنى مع الوزن[6]

[١٠٨-] مَنْ مِثْلُه وذراعُ الشّـاة كَلَّمَـهُ[7] عن سُمِّـهِ بلسـانٍ صادِقِ الـرَّتَـم

وهو أن يؤتى بلفظة تأتلف[8] مع المعنى من غير حاجةٍ إلى إخراجِ المعنى

---

(١) البيتـان في «خـزانة» الحموي: ٣٦٩، وابن العلقمي اللعين الذي تآمر على سلامة الخلافة العباسية، وفتح أبواب بغداد للتتر المغول، وإشارة الشاعر هنا واضحة.

(٢) في: ن: المقدر، وفي «الخزانة»: (كانا وزيرين وأن الموري).

(٣) ما بين العاضدتين من «الخزانة»، وبعدها العبارة: (بالفرات..).

(٤) ن: ومضاده.

(٥) ن: تجنيس لفظي، وكذا في: ط، وكلاهما صحيح.

(٦) الديوان: ٤٨٥، و«الخزانة»: ٤٣٨، و«الباعونية»: ٣٤٥، و«التحرير»: ٢٢٣، وقد اعتمد الحلي عبارة ابن أبي الأصبع وشاهده. وانظر: «نقد الشعر»: ٦١، و«الطراز»: ١٤٤/٣، و«أنوار الربيع»: ٧٨٧.

(٧) ن: حدثه وكذا الديوان: ٤٨٥، وفيه: (عن اسمه...).

(٨) ن: (بلفظ يأتلف)، وهو صواب أيضاً.

عن وجه الصحَّةِ، بتقديم أو تأخير أو تحريف أو حذف أو قلب، كما جرى لعروة بن الورد في قوله: [من الوافر][1]:

فإنـي لَوْ شهِـدْتُ أبـا خُبـيب غداةَ غدا بمُـهْـجَـتِـهِ يَفُـوقُ
فديتُ بنـفـسِـهِ نَفْـسي ومـالِي ومـا آلـوه إلا ما أُطـيقُ

أراد في نصف البيت الأول: فَدَيْت نَفْسَه بنَفْسي ومالي.

وأراد في الثاني: ما آلوه إلا ما لا أطيق[2].

فقلب في الأول، وقلب وحذف في الثاني.

وكقول الحماسي، [على/ إحدى الروايتين][3]: [من الطويل][4]:

ليهنِكِ إمْساكي على الكفِّ والحشا ورَقْـراقُ دمعي خشيةً مِنْ زيالك[5]

أراد إمساكه على الحشا بالكف.

وكقول الحماسي ـ أيضاً ـ: [من الكامل][6]:

وإذا نَبَـذْتَ بهِ الـحَـصَـاةَ رأيتَـهُ ينـزُو لِوَقْـعَـتِـهـا ظُهـورَ الأَخْـيَل

---

(١) البيتان رواهما ابن أبي الأصبع: في «التحرير»: ٢٢٣، وهما في «نقد الشعر»: ٨٧، وفيهما: (أبا سعاد). والبيتان لعروة في «الموشح»: ٨٥، وهما في الأصل محرفان ومصحفان، وأما من: ن، فقد جاءا كما أثبتنا.

(٢) انظر: «الطراز»: ١٤٤/٣، فقد حلل بيتي الشاعر.

(٣) ليست في: ن.

(٤) لعبدالله بن الدمينة في ديوانه: ١٥، وروى أبو تمام في «حماسته» أبياتاً سبعة من جملتها هٰذا البيت برواية: (...عيني رهبة من..): «الحماسة»: ١٠٥/٢ـ١٠٦.

(٥) في الأصل: في البيت تصحيف: (لتهنك بإمساكي على الحشا وفراق عيني..)، وهو في: ن.

(٦) سبقت الإشارة إلى بيت لأبي كبير الهذلي من جملة أبيات في «حماسة» أبي تمام: ٢٠/١، وهٰذا هو البيت السادس منها.

يريد: وإذا نبذته بالحصاة.

وكلّ بيت صحيح المعنى مُسْتَقِيم الوزنِ، فهو مثالُ ذٰلك النوع[1].

* * *

المقلوب المستوي[2]

[١٠٩-] هلْ من ينـمُّ بحـبٍّ من ينمُّ له؟ بمـا رَمَـوْه؟ كمَـنْ لم يَدْرِ كيـفَ رُمِي؟

وسمـاه السكاكي[3]: مقلوب الكُلّ، وعرفه الحريري في مقاماته بما لا يستحيل بالانعكاس، وهو: أن يكون عكس البيت أو الشطر كطرده؛ كقوله[4]: [من مجزوء الرجز]:

أُسْ أرْمَـلاً إذا عَـرَا وارْعَ إذا المـرءُ أسـا

أسْنـد أخـا نباهـة ابـن أخـاء دنسـا[5]

ومثالُ شطر البيتِ قولُ الآخرِ: [من المتقارب][6]:

---

(١) ن: مثال لهٰذا النوع، وكذا: ط.

(٢) الـديوان: ٤٨٥، و«الخـزانة» (ما لا يستحيل بالانعكاس): ٢٣٧، وكذا «الباعونية»: ٣٢٦، و«المفتاح»: ٦٧٢ (القلب المستوي)، و«الإيضاح»: ٤/٨٥، و«التلخيص»: ٤٠٤، و«الطراز»: ٣/٩٤-٩٦ (القلب)، و«معـاهـد التنصيص» (القلب): ٢/١٠١، و«نهـاية الأرب»: ٧/١٧١، و«مقامات الحريري»: ١٤٠، و«النفحات»: ٢٥٢.

(٣) «مفتاح العلوم»: ٦٧١.

(٤) مقاماته: ١٤٠ (المقامة المغربية) من قصيدة نظمها على هٰذا الفن، وانظر: «الطراز»: ٣/٩٦، و«المعاهد»: ٢/١٠٢.

(٥) ساقط من الأصل و: ط، وهو في: ن برواية: (أخادنسا)، وهو غير مستقيم.

(٦) ط: .. هلا لانهارا. وهو في «المعاهد»: ٢/١٠٢ غير منسوب، وقبله:

(ولما تبدى لنا وجهُه أرانا.....)

وانظر: «الخزانة»: ٢٣٨.

أرانا الإلٰه هلالاً أنارا

وقد جاء في الكتاب العزيز قولُه ـ تعالى ـ[1]: ﴿وربَّكَ فكبِّر﴾، وقوله ـ تعالى ـ: ﴿كلٌّ في فَلكٍ﴾[2].

والذي في بيت القصيدة هو الشطر الأول، فإنَّ عَكْسَهُ ـ أيضاً ـ:

هل منْ ينمُّ بحب من ينمُّ له[3]؟!

* * *

التهذيب والتأديب[4]

[١١٠-] هو النبيُّ الذي آياتُهُ ظَهرَتْ من قبل مظهرِهِ للناس في القدمِ

هٰذا النوع من مستحسنات البديع، وليس له شاهد يخصُّه؛ لأنه وصفٌ[5] يعمُّ كلَّ كلام منقَّحٍ.

وهو: أن يُهذَّب الكلامُ ويحرَّرَ، ويردَّ النظرُ والفكرُ فيه، بحيث لا يمكن أن يقال: لو كان موضع هٰذه الكلمة كلمة غيرها، أو لو تقدَّم[6] هٰذا، أو لو تمَّم هٰذا النقص هٰكذا، أو لو حذفت هٰذه اللفظة، أو لو وضح هٰذا القصدُ،

---

(١) سورة المدثر، آية: ٣، وانظر: «الطراز»: ٣/٩٦.

(٢) سورة الأنبياء، آية: ٣٣، وانظر: «الطراز»: ٣/٩٦.

(٣) لم يقتنع الحموي بنظم الحلي لهٰذا النوع، قال: «غفر الله له غير مشكور في نظم هٰذا البيت، فإن الطرد والعكس لم يأت به إلا في الشطر الأول...»: ٢٣٨.

(٤) الديوان: ٤٨٥، و«الخزانة»: ٢٣٥، و«الباعونية»: ٣٥٥، و«التحرير»: ٤٠١، و«بديع» ابن منقذ (حاشية التحرير): ١٣٩، و«أنوار الربيع»: ٥/١٤٩، و«بلوغ الأرب»: ١٤٤، و«النفحات»: ١٨٢.

(٥) وصف: من الأصل، وليست في: ن.

(٦) ط: أولو تأخر هٰذا وتقدم هٰذا، والمؤلف هنا اختصر كلام «التحرير» وغير فيه: ٤٠١ من «التحرير».

لكان الكلام أحسن والمعنى أبين.

فإذا كان النظمُ كذلك، كان[1] كما قال أبو تمام: [من الكامل][2]:

خذها ابنةَ الأفكارِ في جُنْح الدُّجا والليل أسودُ رُقْعَة الجلبابِ[3]

وكما قال عدي بن الرقَاع العاملي[4]: [من الكامل][5]:

وقصيدةٍ قد بتُّ أجمعُ بينها حتَّى أقوّمَ ميلَها وسنادَها
نظرَ المثقِّفُ في كعوب قناتِهِ حتى يقيمَ ثقافهُ منآدَها[6]
وأبيت حتى ما أسائِلُ عالِماً عن صرفِ واحدةٍ لكي أزدادها[7]

ولقد كان زهير بن أبي سلمى المزني معروفاً بالتنقيح، وله قصائد تُعرفُ (بالحوليات)، قيل: إنه كان ينظم القصيدة في أربعة أشهر[8]، وينقحها في أربعة أشهر، ويعرضها على علماء أصحابه أربعة أشهر. وقيل: كان ينظمها في شهر، وينقِّحُها في أَحَدَ عشرَ شهراً، ولهٰذا كان عمر ـ رضي الله عنه ـ

---

(١) (كان) من الأصل، و: ط، وهي ساقطة من: ن، وعبارة ابن أبي الأصبع: (ولهٰذا المعنى أشار أبو تمام بقوله:).

(٢) في ديوانه بشرح التبريزي: ١/٩٦، وفي (ط: ١٨٨٩): ص٢١، وهو في «التحرير»: ٤٠٢، و«الخزانة»: ٢٣٦، برواية:

خذها ابنة الفكر المهذب في الدجى

(٣) ن: خذها ابنة الفكر.. وكذا الديوان.

(٤) ن: العايلة: وهو تحريف.

(٥) في مدح الوليد بن عبدالملك. انظر: «الشعر والشعراء»: ٣٩٢، و«التحرير»: ٤١٤، و«البيان والتبيين»: ٣/٢٤٤.

(٦) الأصل: (سنانه... حتى...).

(٧) الأصل: (ظالما ... من)، ط: (وتبيتُ...).

(٨) العبارة من هٰذا الموضع إلى قوله: (كان عمر...)، ساقطة من الأصل، وفي: ن: (كان يعرضها على العلماء...).

على جلالته في العلم وتقدُّمِهِ في النقد[1] يقدّمُهُ على سائر الفحولِ من طبقَتِهِ.

* * *

التوزيع[2]

[١١١ـ] محمد المصطفى المختار من ضمِنَتْ بمجدِهِ مُرْسَلُوالرحمٰنِ في الأُمَمِ

والتوزيع: أن يوزِّعَ الشاعرُ ـ أو المتكلمُ ـ حرفاً من حروف الهجاء في كل لفظةٍ من الكلامِ[3] بشرطِ عدمِ التكلُّفِ[4]، وقد جاء في الكتاب العزيز مثلُ ذٰلك لغير قَصْدٍ؛ وذٰلك لإعجازه وانسجام فصاحته، وكونه ﴿لا يغادرُ صغيرةً ولا كبيرةً إلا أحصاها﴾[5]، وهو قوله ـ تعالى ـ[6]: ﴿كي نسبّحك كثيراً، ونذكرك كثيراً، إنك كنت بنا بصيراً﴾، فالكاف ملزوم في جميع الكلمات سوى الفاصلة.

[ومن الشعر قول مبتدع هٰذا العلم ومخترعه عبدالله بن المعتزّ من قصيدة لزم بها حرف (السين) في جميع كلماتها، وهو: [من الطويل]:

سقاني سلاف الخندريس بمجلسٍ وسامرتُ شمساً بالسعادة تكتسي][7]

---

(١) ط: في الفقه.

(٢) لم يتابع الحموي في هٰذا الفن الحليَّ، ولم تتابعه «الباعونية» ـ كذٰلك ـ، وهو في الديوان باسم (التقيد بحرف الميم): ٤٨٥، وفي ط (صادر): ٦٩٨ فهو من مخترعاته، وفي «المعاهد»: ١٠٦/٢، ورواية البيت في (صادر): الرضى للأمم، وكذا في: ط.

(٣) ن: من كلامه، وكذا: ط.

(٤) في الأصل: التكليف، أما في: ن، ط، فكما أثبتنا.

(٥) سورة الكهف، آية: ٥.

(٦) سورة طه، الآيات: ٣٣ـ٣٥.

(٧) بين العاضدتين ساقط من الأصل و: ن، وهو في: ط، ولم أقف على البيت منسوباً لابن المعتز.

وكقول سليم الهوى النبلي[1] في قصيدة يلزم في كلماتها (القاف)، أولها: [من الرمل][2]:

رشَقَتْ قلبيَ أحداقٌ رشاقْ فسقامي لسقامٍ بالحِداقْ

والملزوم في بيت القصيدة حرف (الميم) في سائر كلماته[3]. وهٰذا النوع من مخترعاتي ومستخرجاتي التي كنت أفردْتُها عن هٰذه القصيدةِ، وإنما جئت[4] به ـ هاهنا ـ لتكملة العدد.

* * *

الانسجام[5]

[١١٢-]فذكره قد أتى في (هل أتى) و(سبا) وفضلُهُ ظاهر في (نونِ) و(القلمِ)

والانسجام[6]: هو أن يكون الكلام[7] متحدِّراً كتحدُّرِ المطرِ المنسَجِمِ؛ لسهولة سبكه، وعذوبةِ ألفاظِهِ، وعدم تكلُّفِه؛ ليكون له في القلوبِ مَوْقِعٌ، وفي النفوس تأثيرٌ، مع خلوِّهِ من البديع؛ كما يقع في أثناءِ آيات الكتاب العزيز من الموزون بغَيْرِ قَصْد، من وزنِ بُيوتٍ وأشطارِ بُيوتٍ. وقد ذكر

---

(١) الأصل: الندم، وهو تحريف.

(٢) لم أقف عليه، والنبلي معاصر للشاعر، وهو صاحب القصيدة التصغيرية.

(٣) ن: كلماتها.

(٤) الأصل: جئت بها، والأصح ما ثبت؛ لأن المراد: النوع.

(٥) «الخزانة»: ١٨٩، و«الباعونية»: ٤٥٦، والديوان: ٤٨٥، وفي «بديع» ابن منقذ (كما نقل محقق التحرير): ٦٦، و«أنوار الربيع»: ٤/٥، و«تحرير التحبير»: ٤٢٩، و«بديع القرآن»: ١٦٦-١٦٧.

(٦) عبارة ابن أبي الأصبع في كتابيه واحدة، وهي: «وهو أن يأتي الكلام متحدراً كتحدر الماء المنسجم».

(٧) ن: (أن يكون متحدر كتحدور الماء..)، وهو تحريف.

السَّكاكي[1] من ذٰلك في آخر كتاب «المفتاح» ستة عشَرَ بحراً؛ كقوله ـ تعالى ـ، وهو[2] وزن بيت أبي تمام: [من الوافر]:

﴿ويخْـزِهِـمُ ويَنْـصُـرْكُـمْ عليهـم، ويَشْـفِ صُدُورَ قومٍ مُؤْمِـنِينَ﴾[3]

وقوله ـ تعالى ـ وهو وزن شطر بيت من البسيط[4]:

﴿فأَصبَحوا لا يُرَى إلا مَسَاكِنُهُم﴾[5]

وكلُّ ذٰلك من انسجام الفصاحة، وجَرْيها بغَيْر تكلُّفٍ.

ومن أمثلة الانسجام الجاري من أشعار العرب الفصحاء، قول أبي تمام: [من الكامل][6]:

نقِّلْ فؤادَكَ مَا اسْتطعْتَ من الهَوَى ما الـحـبُّ إلَّا للحـبيبِ الأَوَّلِ[7]

وأجرى من ذٰلك انسجاماً، وأعذب ألفاظاً[8] قول بعضهم[9]: [البسيط]:

أستـغـفـرُ اللهَ إلَّا[10] من محـبَّتِكُم فإنَّـهـا حَسَـنـاتـي حينَ ألـقـاهُ

---

(١) «مفتاح العلوم»: ينظر الصفحات من ٩٠٤ إلى ما بعدها، فقد أورد لكل بحرٍ مثالاً من كلام الله تعالى.

(٢) عبارة: (وهو. . .) إلى آخرها: من الأصل، وليست في: ن.

(٣) سورة التوبة، آية: ١٤.

ويلاحظ أن الوزن يتم بقراءة: (ويخزهم) مضمومة الميم.

(٤) ن: من الوسيط، والعبارة في: ط، بعد الآية.

(٥) سورة الأحقاف، آية: ٢٥، وفي: ن: لا ترى.

(٦) البيت في «التحرير»: ٤٣٠، وهو في ديوانه: ٤٢٧، ط: بيروت: ١٨٨٩.

(٧) في: ن: حيث شئت من الهوى، وهي المشهورة في روايات البيت.

(٨) في الأصل: واعذب مفاضاً، وهو تصحيف.

(٩) عبارة: ط: (واعذب ألفاظاً قول بعضهم) من دون عبارة: (وأجرى).

(١٠) في: ن: (الله ربي من)، والبيتان في «الخزانة»: ١٩٧ غير منسوبين.

فإن يقـولـوا: بأنَّ العشقَ مَغْضبَـةٌ فالـعـشق أحسن ما يُعْصى بِهِ الله

الإيداع[1]

[١١٣-] إذا رآه الأعادي قال قائلهم: «حتـامَ نَحنُ نُسـاري النجم في الظُّلَم»[2]

الإيداع يُسمّيه مَنْ لا يعرِفُ هٰذه الصناعة «تضميناً»، والتضمين غيره. وذكرهُ ابنُ المعتز[3] ـ المخترع الأول ـ، وقرَّر أنه (تضمين)[4] فقْرةٍ مِنْ رسالةٍ أو لفظاتٍ يسيرةٍ مِنْ آيةٍ أو بيتٍ، وسمَّاه قوم بعده: (التلميح)، وسيأتي في موضعه.

والإيداعُ: هو أن يَعْمَد الشاعرُ إلى شطر بيت لغيره، سواء كان صدراً أم[5] عجزاً، فيُودِعُه شِعرَهُ، بَعْد أن يُوَطىء له في الشطر الآخر توطِئةً تناسبُهُ بروابط ملائمةٍ، بحيثُ يظن[6] السامعُ أن البيتَ بأَجْمعِهِ له، وأحْسَنُهُ ما صرَفَ معناهُ عن غَرَضِ الناظِمِ الأوَّل، كقَوْلِ بعضِهم: [من البسيط][7]:

ها قد بَعَـثْـتُ إلـى مَنْ قد كَلِفْـتُ به[8] وفي كتـابي ما ألْقَىٰ مِنَ الـوَصَبِ
فَدَعْ كِتـابي وسَـلْ عنّي لواحِـظَهُ «فـالسَّيْفُ أَصْـدَقُ إنْبـاءً من الكُتُبِ»

(١) في «تحرير التحبير»: ٣٨٠، ينظر: الديوان: ٤٨٥، و«خزانة» ابن حجة: ٣٧٧، و«الباعونية»: ٣٩٠، و«نهاية الأرب»: ٧/١٦٤، و«أنوار الربيع»: ٧٣١، و«نفحات الأزهار»: ٩٠، و«الطراز» (التلميح): ٣/١٧٠، و«العمدة»: ٢/٨٤.

(٢) ن: قال جازمهم.. نباري النجم.

(٣) «البديع» ص: ٦٤، وأما (التلميح) فقد سماه بهٰذا العلوي في «الطراز»: ٣/١٧٠-١٧٤، وفي «العمدة» لابن رشيق باب التضمين والإجازة: ٢/٨٤.

(٤) ن: يضمن مقره.

(٥) في: ن والأصل: أو، والصواب: (أم) كما وضَعْنا.

(٦) ن: يحسب.

(٧) في «خزانة» الحموي إيداع آخر لشطر أبي تمام نسبة للشيخ شرف الدين الأنصاري، ص: ٣٨٩.

(٨) ن: (بعثت رسولي من)، وشطر أبي تمام من قصيدته في مدح المعتصم: (السيف...): (في حده الحد بين الجد واللعب): ديوانه: ٧.

والشطر الأخير من بيت القصيدة صدر مطلع قصيدة المتنبي[1].

* * *

التمكين[2]

[١١٤-] بِهِ استغاثَ خليلُ اللهِ حيْنَ دَعَا ربَّ العبادِ فَنالَ البَرْدَ في الضَّرَمِ[3]

وسَمَّاه قدامة[4] ـ ومن تابعه ـ وابن مالك : (ائتلاف القافية مع ما يدلُّ عليه[5] سائر البيت).

والباقون سموه (تمكين) القافية، وهو الأصح، وهو: أن تكونَ القافيةُ مُتمكِّنَةً في موضعها مستقرةً في قرارتها[6]، غير نافرة ولا قلقة[7]، ولا مستدعاةٍ مما ليس لهُ تعلُّقٌ بلفظِ البيتِ أو معناهُ.

وأكثرُ فواصلِ القرآنِ الكريمِ على هٰذه الصورةِ. ومن شواهده الشعرية قول المتنبي: [من البسيط][8]:

---

(١) نسب المؤلف الشطر للمتنبي، وهو من مطلع قصيدة يرثي بها أبا شجاع:

حتام نحن نساري النجم في الظلم وما سُراهُ على خُفٍّ ولا قدمِ

الديون: (ط: صادر): ٤٩٥.

(٢) في ديوانه: ٤٨٥، و«الخزانة»: ٤٣٨، و«الباعونية»: ٣٧٤، وفي «التحرير» (ائتلاف القافية مع ما يدل عليه سائر البيت): ٢٢٤، و«نقد الشعر»: ٦٢، و«الطراز»: ١٤١/٣، و«أنوار الربيع»: ٤٣٨، و«النفحات»: ٣٢٣.

وسماه ابن أبي الأصبع في «بديع القرآن»: (ائتلاف الفاصلة مع ما يدل عليه سائر الكلام): ص٨٩، لمناسبة كتاب الله تعالى.

(٣) في البيت إشارة إلى قوله ـ تعالى ـ: ﴿يا نار كوني برداً..﴾.

(٤) «نقد الشعر»: ٦٢.

(٥) ن: على سائر. وهٰذه التسمية هي التي ترجم ابن أبي الأصبع بها: «التحرير»: ص٢٢٤.

(٦) ن: قرارها، وكذا في: ط.

(٧) في الأصل: (ولا قلقة).. وسقطت عبارة: (نافرة).

(٨) قول المتنبي: من قصيدته: (واحرّ قلباه ممن قلبه شبم..)، وهي في ديوانه: ٣٣١ (ط:

يا مَنْ يَعِـزُّ علينـا أَنْ نُفـارِقَـهُمْ وجـداننـا كلَّ شيءٍ بَعْـدَكُمْ عَدَمُ

وأمثلته كثيرةٌ، تعرف بالذَّوقِ، ولا حاجة إلى الإطالة فيها[1].

* * *

التسهيم[2]

[١١٥-] كذاك[3] يونُسُ ناجى رَبَّـه فَنَجـا / مِنْ بطنِ نونٍ لَهُ في الـيَـمِّ مُلْتَـقِـمِ

التسهيم: مأخوذٌ من الثوب المسَهَّم، وهو الذي يدلُّ أحد سهامِهِ على الذي يليه؛ لكونِ لونِهِ يَقْتَضِي أن يليهُ لونٌ مخصوصٌ له بمجاوَرَةِ اللونِ الذي قَبْلَهُ، أو بَعْدَهُ ظُهورٌ ليس له مثلُه بمجاورة غيرِهِ مِنَ الألوانِ.

ومن المؤلفين من سماه: (التوشيح)، والتوشيح غيرُهُ[4]. وقد تقدَّمَ ذكرُهُ في مكانِهِ، وسيأتي ذكر[5] الفرق بينهما.

ومنهمْ من سمَّاه: (الإرصاد)[6].

صادر)، وانظر: «تحرير التحبير»: ٢٢٧.

(١) في الأصل: بها.

(٢) الـديوان: ٤٨٥، و«الخـزانـة»: ٣٧٤، و«البـاعـونية»: ٣٩٥، و«العمـدة»: ٣١/٢، و«البيان والتبيين»: ١١٥/١، و«نقـد الشعر» (التوشيح): ٦٣، و«الصناعتين» (التوشيح): ٣٨٢، و«سر الفصاحة» (المعاظلة): ١٨٧، و«المثل السائر» (الإرصاد): ٣٤٨/٢، و«بديع» ابن منقذ: ٦٤، و«التحرير»: ٢٦٣، و«الإيضاح» (الإرصاد): ٢٥/٦، و«قواعد الشعر» (الأبيات المحجلة): ٧١، و«الطراز» (الإرصاد): ٣٢٠/٢، وفصل ابن أبي الأصبع بين (التوشيح) و(التسهيم) : ص٩٠ من «بديع القرآن»: ص١٠٠ منه، و«حسن التوسل»: ٦٨، و«نهاية الأرب»: ١٣٧/٧، و«النفحات»: ١٣٦، و«معاهد التنصيص» (الإرصاد): ٢٢٠/١.

(٣) ن: كذلك، وهو لا يستقيم باللام.

(٤) ذكرنا في الحاشية الأولى من أطلق عليه اسم: (التوشيح) أو (الإرصاد).

(٥) (ذكر): ساقطة من: ن.

(٦) انظر على سبيل المثال: «الطراز»: ٣٢٠/٢، و«المثل السائر»: ٣٤٨/٢.

ومثاله في القرآن الكريم قوله ـ تعالى ـ: ﴿أفرأيْتُمْ ما تَحْرُثونَ، أأنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ، لو نَشاءُ لَجَعَلْناهُ حُطاماً فَظَلْتُم تَفَكَّهُونَ﴾[1].

فإنَّ ذكر (الحرث) يُلائم (الزرعَ)، وذكرَ (الحُطام) و(التفكُّه)[2].

ومثالُه من الشعر قولُ البحتري: [من الخفيف][3]:

فإذا حاربوا أذلُّوا عزيزاً وإذا سالموا أعَزُّوا ذليلا[4]

والفرقُ بين (التَّسهيم) و(التوشيح) من ثلاثة أوجه:

أحدها: أن التَّسْهيم يعرفُ من أول الكلامِ[5] آخره[6]، ويُعْلم مقطعُه من حشوِهِ من غيرِ أن يتقدم سجعة النثر، أو قافية الشعر. والتوشيح: لا تُعْرَفُ[7] السجعةُ والقافيةُ منه، إلا بعد تقدُّمِ مَعْرِفَتِها.

والآخر: أنَّ التوشيح لا يدلك أوَّله[8] إلا على القافية فحسب[9]. والتسهيم يدلُّ تارةً على عجُزِ البيتِ، وطوراً على ما دون العَجُزِ، بشرط الزِّيادة على القافية.

والثالث: أنَّ التَّسْهِيمَ يدل ـ تارةً ـ أولُهُ على آخرِهِ وطوراً آخره على أوله،

---

(١) سورة الواقعة، الآيات: ٦٣ و٦٤ و٦٥.

(٢) في الأصل و: ن، و:ط، كما هو مثبت، وفي «التحرير»: (.. يلائم التفكه).

(٣) بيت البحتري في ديوانه: (ط: دار المعارف): ٣/١٧٦٥.

(٤) من الأصل: (وإذا أساء موا)، وهو تحريف، والبيت من قصيدة مطلعها: «ذاك وادي الأراك فاحبس قليلاً..».

(٥) عبارة: (يعرف من الكلام): مكررة في الأصل، وسقطت منها لفظة: (أول).

(٦) من الأصل: أثره.

(٧) ن، ط: لا نعلم.

(٨) الأصل: (لا يدل إلا على).

(٩) العبارة من: (فحسب..) إلى قوله: (والثالث..) ساقطة من الأصل، وهي تامة في: ن.

بخلاف (التوشيح).

فهٰذه فروق ظاهرة. ومثاله في بيت القصيدة ظاهر.

* * *

الاستعانة[1]

[١١٦-] دَعْ ما تقولُ النصارى في نَبيِّهِمُ من التغالي، وقُلْ ما شِئْتَ واحتكِمِ

وسمّى الاستعانة ـ أيضاً ـ من لا يعرف شرطها: (تضميناً)، وليس كذٰلك، وإنما شرطها: أن يستعين الناظم في أثناء نظمه والناثر في أثناء نثره ببيت تام لغيره؛ خلافاً (للإيداع)[2] و(التضمين) السابق ذكرُهما في شرح بيتِ (الإيداع) بعد أنْ يُوطِّئَ له/ توطئةً تربط لفظ البيت ومعناه[3] بما قبله، كقول أبي نواس: [من البسيط][4]:

حتى تغنى وما تم الثلاث له[5] حلو الشمائل محمود السَّجياتِ[6]
يا ليت حظيَ من مالي ومن ولدي أني أجالسُ ليْلى بالعَشيّاتِ

---

(١) هٰذا الموضوع لم يتناوله الحموي في «الخزانة» ولم يشر إليه في الإيداع والتضمين. وخص له ابن أبي الأصبع باباً بالمصطلح نفسه: ٣٨٣-٣٨٥ من «التحرير»، وفي «الطراز»: ٣/١٧٠-١٧٤ تحت مصطلح (التلميح)، و«أنوار الربيع»: ٥٢٩، والاستعانة في الديوان: ٤٨٥ برواية: (. . النصارى في مسيحهم).

(٢) في الأصل: «لا يداع»، وباب الإيداع في «التحرير»: ٣٨٠، وقد قال: «هٰذا الباب يسميه من لا يعرف اصطلاح أهل هٰذه الصناعة (تضميناً)، وكذٰلك يسمي الباب الذي بعده. .»، ويريد بالباب الذي بعده، باب (الاستعانة) المذكور في هٰذا البيت البديعي للحلي، وانظر: (الإيداع) في «خزانة» الحموي: ٣٧٧ يشير إلى العلاقة بين الإيداع والتضمين، والاختلاف بينهما.

(٣) ومعناه: ساقطة من: ن.

(٤) ديوانه: ١٧٤.

(٥) في الأصل و: ن: الثلث.

(٦) الأصل: (مجرود السجايات).

وأمثال ذٰلك كثيرة خصوصاً في شعر[1] ابن الحجاج، فإن له في ربط الكلام بعضه ببعض أشياء عجيبة.

وشرط قومٌ في (الاستعانة) أن ينبه على البيت في البيت الذي قبله، إذا لم يكن مشهوراً.

وعاب ذٰلك قوم، منهم ابن رشيق[2]، وقال: إنه من سوء[3] ظن الشاعر بنفسه. ووافَقَهُ ابن أبي الأصبع[4] وجماعة أُخَرُ على إنكارِهِ، وهو الصحيح.

والبيت المضمن في القصيدة من شعر البُوصيري، وبُوصِير: قرية بمصر لا بدِمَشْق[5].

* * *

التفصيل[6]

[١١٧-] «صلَّى عليْهِ إلٰهُ العَرْشِ ما طَلَعَتْ» شمسٌ ومـا لاحَ نجـمٌ في دُجـا الـظُّلَمِ[7]

---

(١) الأصل: أشعار ابن حجاج، وهو أبو عبدالله الحسين بن أحمد بن محمد، كاتب وشاعر معروف، عاش في العصر البويهي، وتوفي سنة ٣٩١هـ، «وفيات الأعيان»: ١٦٨/٢، و«اليتيمة»: ١٣١/٣.

(٢) «العمدة»: جـ٢/ص٨٤ فما بعد.

(٣) في الأصل: من شرط الشاعر بنفسه، وهو تحريف.

(٤) «تحرير التحبير»: ٣٨٣.

(٥) عبارة الأصل: وبوصير قرية بدمشق، وعبارة: ن: (من بوصير قرية بمصر لا بدمشق)، وكذا في (قرية بالمعرة: ٤٠٢).

(٦) الديوان: ٤٨٦، وفي «الخزانة» لم يَرَ فيه كبير نفع، وعده «نوعاً رخيصاً»: ٢٢٢، و«الباعونية»: ص٤٠٢، و«بديع القرآن»: ١٥٤، و«أنوار الربيع»: ١٦٦/٦.

(٧) البيت في ديوانه: ٤٨٦ من ط: ١٩٥٦، وص ٦٩٩ من «البديعية» (ط: صادر)، والصدر من قصيدته القافية: ٨٥، و«الخزانة»: ٢٢٢، ورواية البيت:

..... شمس النهار ولاحت أنجم الظلم

والتفصيل ـ بصاد مهملة ـ، وهو: أن يأتي المتكلم بشطر بيت من شعرٍ له مُقَدَّم[1] في نثره أو نظمه، سواءٌ أكان صدراً أم[2] عجزاً يفصل به كلامه، بعد أن يُوَطِّىءَ توطئةً ملائمةً، كما تقدم ذكرُه. وصدر بيت القصيدة هو بحاله لي في قصيدة أخرى في مدح النبي ـ ﷺ ـ، أولها[3]: [من البسيط]:

فيروزجُ الصبحِ أم ياقوتةُ الشَّفَقِ بَدَتْ فهيَّجَتِ الورقاءَ في الوَرَقِ

والبيت الذي أتيت بصدره منها، لئلا تخلوَ القصيدة من هٰذا النوع هو[4]:

صلَّى عليه إلٰه العرشِ ما طلعت شمس النَّهار ولاحَتْ أنجم الغَسَقِ

* * *

التنكيت[5]

[١١٨ـ] وآلِهِ أمناءِ اللهِ من شَهِدَتْ لقدرِهِمْ سورةُ الأحزابِ بالعِظَمِ

التنكيت: وهو أن يقصد المتكلم أو الشاعر إلى شيء بالذكر، دون أشياء، كلها تسدّ مسدَّهُ، ولولا نكتةٌ في ذٰلك الشيء المقصودِ تُرجِّحُ اختصاصَهُ بالذِّكرِ دون ما يسدُّ مسدَّهُ.

---

(١) ط: متقدم، وكذا «الخزانة»: ٢٢٢.

(٢) في الأصل و: ط، و: ن: أو.

(٣) الديوان: ٨٣، و«الخزانة»: ٢٢٢.

(٤) الديوان: ٨٥، و«الخزانة»: . . .

(٥) في «الخزانة»: ٣٧٥، وقد غالى بمدح هٰذا النوع من أنواع البديع، ونقل عبارة الحلي في تعريف هٰذا النوع من البديع، وتناوله ابن أبي الأصبع في «بديع القرآن»: ٢١٢ـ٢٢١، وعبارة الحلي هنا منقولة عن «بديع القرآن» مع شاهدها، وصر ابن كبشة الآتي ذكره، والعنوان(التنكيت) ساقط من الأصل، وهي مثبتة في: ن. وانظر في هٰذا النوع: الديوان: ٤٨٦، و«التحرير»: ٤٩٩، و«بديع» ابن منقذ (من حاشية التحرير): ٢٩، و«الأنوار»: ٧٠٥، ولم ينظم فيه ابن حجة ولا «الباعونية».

ولولا تلك النكتةُ التي انفَرَدَ بها لكان القَصْدُ إليه دونَ غيرِهِ خطأً ظاهراً عند أهل النقد، كقوله ـ تعالى ـ: ﴿وأنه هو ربُّ الشعرى﴾[1]، فخصّ: (الشعرى)[2] بالذكر دون غيرها من النجوم وإن كان فيها أكبر منها؛ لأنَّ من العربِ: «أبا كبشة» عبدَالشِّعرى، ودعا خلقاً إلى عبادتها[3].

ومثاله من الشعر قول الخنساء: [من الوافر][4]:

يذكِّرني طلوعُ الشمس صخراً وأذكرُهُ لكلِّ غُروبِ شمسِ

فخصَّتْ هٰذين الوقْتَيْنِ، وإنْ كانَتْ تذكرُهُ في كلِّ وقتٍ لما في هٰذين الوقتين من النكتةِ المتضمِّنة[5] المبالغة في وصفه بالشجاعة والكرم؛ لأنَّ طلوعَ الشَّمس وَقْتُ الغارات على العِدا، ومن غروبها وقتُ وقودِ النيران للقرى[6].

والنكتة المخصوصة في بيتِ القصيدةِ هي سورة (الأحزاب)؛ لأن فيها دونَ غَيْرها تصريحاً بمَدْحِ آلِ البيت ـ عليهم السلام ـ، في قوله ـ تعالى ـ[7]: ﴿إنَّما يُريدُ اللهُ ليُذْهِبَ عنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البيتِ ويُطَهِّرَكُمْ تَطْهيراً﴾.

ولولا هٰذا الاختصاص، لكانتْ كغيرِها من السور[8] الكريمة.

---

(١) سورة النجم، آية: ٤٩.

(٢) نجم من نجمين في السماء: العبور والغميصاء.

(٣) في «الخزانة» تتمة العبارة: «فأنزل الله تعالى: ﴿وأنه هو رب الشعرى﴾»، وفي «التحرير»: ٤٩٩: (رجل عرف بابن أبي كبشة عبد الشعرى ودعا..)، وانظر: «أنوار الربيع»: ٧٠٥ وهي طبعة العراق: ٣٢/٥.

(٤) البيت في الديوان: ٨٤ (ط: صادر)، وهو في «الخزانة»: ٣٧٥، وفي «التحرير»: ص٥٠٠.

(٥) بعد لفظ (المتضمنة) في «التحرير» عبارة: (تأبين الميت والمبالغة..).

(٦) العبارة كلها مع الشاهد من «التحرير»: ٥٠٠.

(٧) سورة الأحزاب، آية: ٣٢، وانظر في تفسيرها «الكشاف» للزمخشري: ٥٣٧/٣ في قوله ـ تعالى ـ: ﴿وقَرْن في بيوتكنَّ ولا تبرَّجن تبرُّج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله، إنما...﴾.

(٨) الكريمة: من: ن.